

الفصل الأول مكان المحاكمات وزمانها

المبحث الأول :-

المسرح السياسي
الوطني والدولي
بالمغرب العربي ومصر وتركيا وأوروبا

1830 - 1952

- * الاتفاقيات الدولية العلنية والسرية بين الدول الكبرى آنذاك
- * معاهدات ليبيا مع بريطانيا وفرنسا وأمريكا.

المبحث الثاني :-

السيرة الذاتية لعمر المختار

- * نبذة عن حياته ومواقفه.
- * نص بيانه المنشور بالصحف المصرية بالقاهرة يوم 1929/ 10/20
- * وقائع لقائه بالمستشرق النمساوي محمد أسد (ليوبولد ويس) بالجبل الأخضر في شهر يناير 1931، وحوارهما : أي قبيل وقوعه في الأسر بثمانية أشهر
- * أهمية الدور القيادي لعمر المختار .

المبحث الثالث :-

موجز عن حركة الجهاد الليبي
في مواجهة

الغزاة الطليان

فوق كامل التراب الليبي : طرابلس و برقة و فزان

1911 - 1932.

- * صورة من صور البطولات الفردية : المجاهد عيسى الوكاك.
- * موجز أحداث 1932 - 1951 .

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

Handwritten text line.

المبحث الأول : المسرح السياسي

بالمغرب العربي ، مصر وتركيا وأوروبا

1830 – 1952

* عام 1830 بدأت فرنسا باحتلال الجزائر . وفي العام 1870 أعلنت أن الجزائر جزء منها ، وعينت لها نواباً _____ يمثلونها في الجمعية الوطنية الفرنسية _____
(مجلس النواب) (1)

* عام 1881 احتلت فرنسا تونس وأرغمت الباي على توقيع معاهدة بوضع بلاده تحت الحماية الفرنسية (2) عُرفت بمعاهدة باردو .

* منذ عام 1881 دخلت ليبيا منطقة اهتمام الرأي العام الإيطالي (3) وهي السنة التي فقدت فيها إيطاليا كل أمل في تونس ، بعد أن سبقتها فرنسا إلى بسط حمايتها عليها . ومنذ ذلك الحين أخذ الاهتمام الإيطالي يتركز حول القطعة الوحيدة الباقية في الشمال الأفريقي تحت السيادة الإسلامية ، وهي ليبيا . ورسمت إيطاليا في البداية خطة تهدف إلى تجنب الدخول في المغامرات الحربية ، وذلك بالتمسك إلى ليبيا عن طريق ما يسمى " بالتغلغل السلمي " . وتعتمد هذه الخطة على السيطرة على المصالح الاقتصادية الرئيسية بليبيا ثم التوسع التدريجي في الهجرة عن طريق العمالة الإيطالية . وعملت إيطاليا باتصالاتها الدبلوماسية على تأمين احتكارها لهذه المنطقة (ليبيا) فنشطت بعثاتها الاستكشافية ، كما نشط الموفدون الدبلوماسيون الإيطاليون . وقام بنك (مصرف) روما بدور خطير وهام في مجال الاستثمارات المالية وخلق المصالح الاقتصادية الإيطالية بليبيا

ثم أخذت إيطاليا تقتل الأزمات ضد الحكومة العثمانية بدعوى قيامها بخرقة المصالح الإيطالية في ليبيا ، فأخذت تتصاعد الصيحات إلى الغزو والاستعدادات العسكرية لتنفيذه ، بعد أن تأكدت إيطاليا من استحالة الاحتلال السلمي وكانت البلاد الليبية شبه خالية من وسائل الدفاع ، فالقوة التركية الوحيدة في ليبيا بأسرها لم تكن تريد على (4) أربعة آلاف جندي يرايون خلف بعض

(1) موسوعة السياسة برئاسة تحرير د. عبد الوهاب الكيالي ص 895 الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت . (3) ص 13 ، 16 من كتاب الأستاذ خليفة محمد التليسي " معارك الجهاد النبوي " من خلال الخطط الحربية الإيطالية ، مع مقدمته المطولة ، الناشر المنشأة لشعبية للنشر والتوزيع والإعلان 1980 .

الحصون والقلاع العتيقة وأدركت تركيا هذا النقص فأرسلت إلى ليبيا الباخرة (درنة) محملة ببعض العتاد الحربي الذي وزع على الأهالي . وكان وصولها من الأسباب التي تذرعت بها إيطاليا في إنذارها لتركيا ومن المبررات التي اعتمدت عليها في التعجيل بالغزو .

* عام 1887 م وقّع بمسارك (المانيا) اتفاقاً ثنائياً مع إيطاليا اعترف فيه بحق إيطاليا في احتلال طرابلس وبقرة ، رغبة منه في تقوية علاقات التحالف مع إيطاليا من جهة ، وإثارة الصدام بينها وبين فرنسا من جهة أخرى ، خاصة إذا ما زادت من توسيع نشاطها في الشمال الأفريقي (1) .

* عام 1887 م ، تم إتفاق وجهات نظر بين إنجلترا وإيطاليا بمنع إحتلال فرنسا لأراض خارج تونس (2)

* عام 1891 ، تم إتفاق في وجهات النظر الإيطالية الألمانية حول المسألة الطرابلسية ، تم واتفاق مساوى إيطاليا بخصوص طرابلس (3) .

* عام 1899 م ، وقعت كل من فرنسا وبريطانيا معاهدة سرية بينهما بقصد الاستيلاء على ممتلكات في القارة الأفريقية بمقتضاها خصصت لفرنسا منطقة وسط السودان من بحيرة تشاد غرباً إلى حدود دار فور شرقاً مقابل تعهد فرنسا باحترام المصالح البريطانية في السودان المصري (4) .

* عام 1900 م عقدت إيطاليا وفرنسا أيضاً اتفاقية سرية أطلقت يد إيطاليا في كل من ولايتي طرابلس الغرب وبقرة التابعتين للأمبراطورية العثمانية ، نظير اعتراف الحكومة الإيطالية بمصالح فرنسا في سلطنة المغرب المستقلة آنذاك (5) .

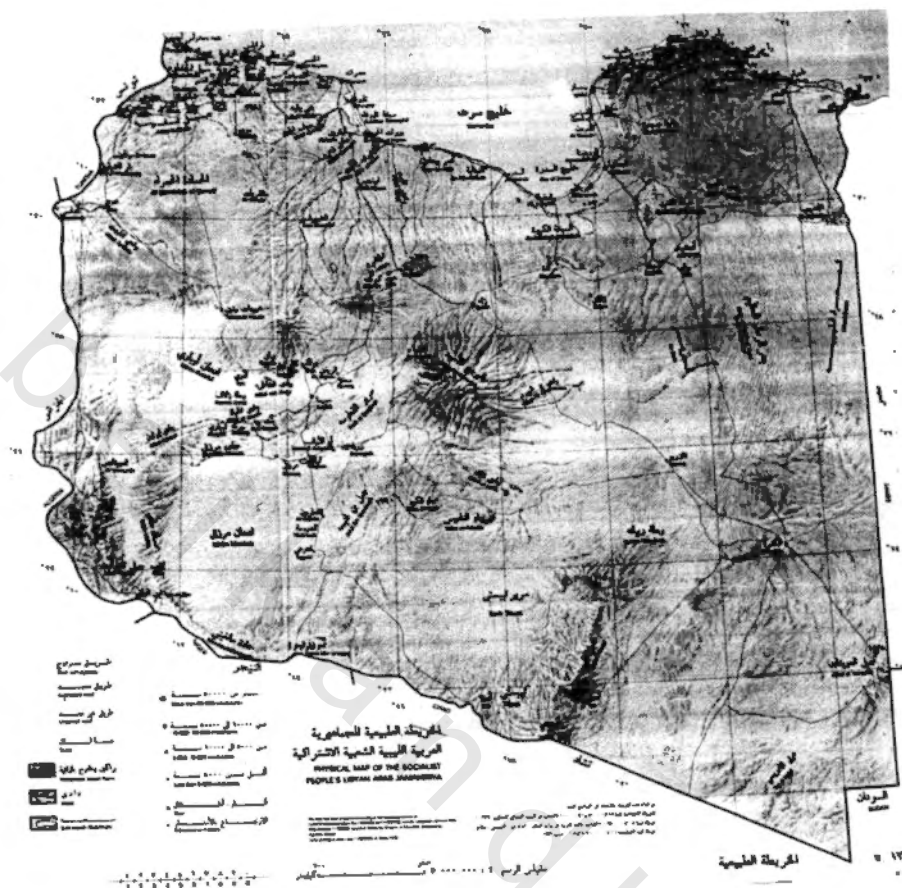
* عام 1902 بدأ الغزو الفرنسي للأراضي التونسية (6) .

* عام 1911 كانت تركيا غارقة في حرب البلقان (7) .

* عام 1904 . عقدت فرنسا مع إيطاليا اتفاقاً يطلق يدها في المغرب (مراكش) نظير إطلاق يد إيطاليا في طرابلس . كما عقدت اتفاقاً مماثلاً مع بريطانيا لقاء إطلاق يد بريطانيا في مصر . وعقدت اتفاقاً ثالثاً مع أسبانيا يبيع لها أحتلال المغرب (مراكش) .

* يوم 24/10/1909 اتفقت الحكومتان الروسية والإيطالية بموجب " اتفاقية اكوينجي " على أن تتعهد روسيا وإيطاليا بالمحافظة على الوضع القائم في البلقان .. وتتعهد إيطاليا وروسيا بأن تأخذ إيطاليا بعين الاعتبار الودي مصالح الروس في مسألة المضائق ، على أن تأخذ روسيا بعين الاعتبار الودي مصالح الإيطاليين في طرابلس وبقرة .

(1) ص 9 من كتاب جيولتي " الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا 1911-1912 " تعريب وتقديم أ . خليفة محمد التليسي ، نشر الدار الجماهيرية 1976 . (2 ، 3) ورد بكتاب الأستاذ/ عبد المنصف حافظ البوري " الغزو الإيطالي لليبيا .. دراسة العلاقات الدولية " منشورات الدار العربية للكتاب 1983 . (4 ، 5 ، 6 ، 7) كتاب دي كاندول " حياة إدريس " المنشور عام 1988 بلندن



* يوم 1911/9/26 وجهت إيطاليا إنذارها للباب العالي (تركيا) عبر القائم بالأعمال التركي بروما لإرساله إلى حكومته ، وطلبت منه تسلم الرد عليه في حدود (24) ساعة !! 3 .

* يوم 1911/9/29 ردت تركيا على الإنذار الإيطالي بما يشبه الاستسلام وفي اليوم نفسه أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا 4 .

يوم 1911/10/3 بدأت البوارج الحربية الإيطالية بتوجيه نيران مدافعها للمدن الساحلية الليبية ومحاصرتها : طبرق ودرنة وبنغازي وسرت ومصراتة والخمس وطرابلس وزوارة ، على التفصيل الذي سيرد فيما بعد بالمحث الثالث من هذا الفصل .

* يوم 1912/2/25 أصدرت الحكومة الإيطالية قانونها رقم (83) ألحقت بموجبه طرابلس وبرقة بالمملكة الإيطالية 5 .

وبما أن الحكومة الإيطالية لا يمكن لها أن تخالف القانون المشار إليه !! ، وبما أن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تعترف بالقرار (القانون) المذكور اعترفاً صريحاً !! ، لذا ، فقد اتفقت الدولتان - للتغلب على المشكلة المتولدة من ذلك - على اتباع أسلوب الاتفاقيات السرية (وهذا النص أو الوصف ورد بهذه الصياغة في صدر الاتفاقية السرية) فأبرمت الاتفاقية السرية بينهما الموقعة في لوزان بسويسرا يوم 1912/10/15 والتي تضمنت (9) تسع مواد و(3) وثلاثة ملاحق 6 : تعهدت بموجبها تركيا بأن تصدر خلال (3) ثلاثة أيام فرماناً (أي مرسوم أو قرار) موجه إلى الشعب الليبي (الطرابلسي والبرقاوي) ، بمنحه الاستقلال التام والكامل !! ، وذلك رغبة في تجنب استمرار حرب مدمرة لكم ولعائلتكم وذات خطر على امبرطوريتنا (والخطاب موجه إلى الليبيين بطبيعة الحال) .

وتطبيقاً لملاحق الاتفاقية الثلاث :

- فقد صدر يوم 1912/10/16 فرمان السلطان محمد الخامس إلى سكان ليبيا بمنحهم الاستقلال .

- وصدر يوم 1912/10/17 مرسوم ملك إيطاليا إلى سكان ليبيا ، ذاكرأ في ديباجته انه عملاً بالقانون رقم (83) الصادر يوم 1912/2/25 وبموافقة مجلس الوزراء الايطالي ، بتحديد الجرائم العادية أو جرائم القانون العام في (4) أربع مواد .

(1) من كتاب دي كاندول .
(2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6) من كتاب أ. عبد المنصف البوري ، السالف الإشارة إليه .

— وتم يوم 1912/10/18 إبرام معاهدة السلام العثمانية — الإيطالية التي أنهت حالة الحرب القائمة بين بلديهما ، وتتكون من (11) مادة وتم توقيعها بمدينة لوزان / أوشي يوم 1912/10/18 .

وقد نشرت النصوص الكاملة للوثائق المشار إليها أعلاه بكتاب الأستاذ / عبد المنصف حافظ البوري "الغزو الإيطالي لليبيا" الصادر عن الدار العربية للكتاب عام 1983 بصفحة 387 إلى صفحة 445، فيمكن لمن أراد المزيد الرجوع إليه . وتحتاج هذه الوثائق لدراسة مفصلة تخرج عن نطاق موضوع كتابنا الراهن .

* عام 1912 بدأت حرب البلقان : 1912 — 1913 .

* يوم 1914/8/4 أندلعت الحرب العالمية الأولى : 1914 — 1918 .

* يوم 1918/10/30 تم توقيع اتفاقية الهدنة مع تركيا — صلح مودروس — وكان مما جاء فيه مادتان تخصان ولاية طرابلس الغرب وهما المادة 17 التي تفيد استسلام الضباط الأتراك الموجددين بطرابلس وبرقة لأقرب حامية إيطالية ، وتلتزم تركيا بأن توقف كلياً إرسال أية مؤان أو ذخائر . وإن تتوقف عن أي اتصالات بضباطها إذا رفضوا الانصياع لأمر الاستسلام . والمادة 18 التي تفيد تسليم الموانئ المحتلة في طرابلس وبرقة بما فيها مصراتة إلى أقرب حامية إيطالية . (2)

* يوم // 1939 أندلعت الحرب العالمية الثانية : 1939 — 1945 .

* يوم 1945/5/7 استسلمت ألمانيا يوم 1945/8/14 استسلمت اليابان .

ويحسن بنا في هذا المقام أن نوجز أحداث تلك الحروب الثلاثة (1) ، وأن نورد نبذة مختصرة عن حياة ومصير ثلاث شخصيات قيادية لعبت دوراً مهماً في تلك الحقبة التاريخية هي : موسوليني والمارشال بادوليو والجنرال جراتسياني .:

حروب البلقان : 1912 — 1913 : حربان قصيرتان لإملاك الأراضي الأوروبية التابعة للإمبراطورية العثمانية . هيا غزو إيطاليا لولايات طرابلس الغرب (ليبيا) عام 1911 فرصة النهضة لدول البلقان لزيادة أراضيها على حساب الأتراك . فعقدت صربيا وبلغاريا والجبل الأسود واليونان معاهدة تحالف عام 1912 . وعقب نشوب الحرب تم طرد الأتراك سريعاً من الأراضي التركية بأوروبا فيما عدا منطقة القسطنطينية . وقد هيأت الحروب البلقانية الجو للحرب العالمية الأولى .

(1) ص 700 إلى ص 707 من الموسوعة العربية الميسرة بإشراف أ . محمد شفيق غريال مدير معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، عن دار القلم بالقاهرة ومؤسسة فرانكلين ، عام 1959 في عدد محدود من النسخ .
(2) ص 59 من كتاب أ . د . مصطفى علي هويدي الجمهورية الطرابلسية الصادر عام 2000 عن مركز الجهاد الليبي



أدم باشا الحلي قائد دور طبرق وقد جلس من يمينه الأمير شكيب أرسلان

Amir Shekib Arslan in one of the mujahidun's camps.

الأمير شكيب أرسلان في أحد معسكرات المجاهدين.



General Staff captain Taher Bey illustrates a map of the Tripoli area to Sulayman el-Baruni and Farhat Bey.

أحد الضباط الأتراك يستعرض خريطة للمنطقة المحيطة بطرابلس مع سليمان الباروني وفرحات بك.

الحرب العالمية الأولى.. 1914 - 1918

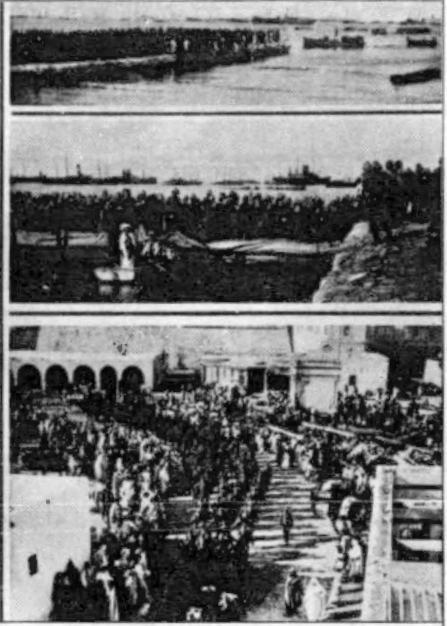
إشتبك الحلفاء (أنجلترا وفرنسا وروسيا وصربيا والجبل الأسود واليابان) في نضال عنيف في مواجهة قوات الحلف الثلاثي (المانيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية) في الجبهة الشرقية هزمت الجيوش الألمانية في شهرى أغسطس وسبتمبر 1914 الروس وقُتل هجوم روسيا المضاد 1916 ونتج عن قيام الثورة الروسية (1917) خروج روسيا من الجبهة .
إنضمت إيطاليا (مايو 1915) إلى الحلفاء .

هدد الألمان الولايات المتحدة 1915 باغراق السفينة لوزيتانيا . قطعت الولايات المتحدة العلاقات وأعلنت الحرب على ألمانيا (1917/4/6) ووصلت حملة أمريكية إلى فرنسا .
اشتعلت الثورة العربية (بقيادة الشريف حسين) في مواجهة تركيا فسقطت بغداد وبيت المقدس 1917 . وقعت ألمانيا وحليفتها في مارس 1918 صلحاً منفرداً مع روسيا وكاد الألمان يصلون إلى باريس ولكن الحلفاء صدوهم بهجوم مضاد .
أعلنت تركيا والنمسا والمجر وبلغاريا التسليم .
قدر عدد قتلى الجانبين بحوالي (10) ملايين والجرحى بحوالي (20) مليون . وأنشئت عصبة الأمم وهدفها منع الحرب .

الحرب العالمية الثانية :- (1939 - 1945) كانت السياسة العدوانية التي اتبعتها قوات المحور (ألمانيا - إيطاليا - اليابان) أهم الأحداث السياسية التي أدت إلى إشتعالها . أعلنت أنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا . وتابعت ألمانيا الغزو فأحتلت في أبريل 1940 الدانمرك والنرويج وهولندا وشمال فرنسا .

دخلت إيطاليا الحرب يوم 1940/6/10 واستسلمت فرنسا يوم 1940/6/20 . ووقفت أنجلترا وحدها بزعامة وينستون تشرشل في معركة بريطانيا تقاوم القاذفات الألمانية .
إستمر القتال في شمال أفريقيا بين الإيطاليين والبريطانيين ، وفي البلقان بين الإيطاليين واليونانيين وغزت ألمانيا هنغاريا وبلغاريا ويوغسلافيا أبريل 1941 وكسب المحور الشوط الأول .
دنت الولايات المتحدة من الحرب فأحتلت أيسلندا وجرينلاند .

أدى إعتداء اليابانيين على الهند الصينية وتايلان إلى توتر الموقف . وهاجمت اليابان بيرل هاربور والفلبين والملايو يوم 1941/12/7 فأعلنت الولايات المتحدة وغالبية حلفائها - عدا روسيا - الحرب على اليابان ، وأعلنت ألمانيا وحلفائها - عدا فلندا - الحرب على الولايات المتحدة .
وصلت قوات المحور إلى ستالينجر والقوقاز . وكاد الجنرال روميل يحتل القاهرة وفي شمال أفريقيا تبع إنتصار مونتجمرى على المحور في العلمين في شهر أكتوبر 1942 نزول قوات



— كتيبة من رجال المشاة قوى الحركة السرى
والعمليات الخاطفة (برمبييري)
— ٨ فصائل من الخيالة
— ١٧ وحدة مدفعية ميدان
— ٨ وحدات مدفعية جبلية
— ٧ وحدات مدفعية حصون
— مجموعة من رجال الهندسة العسكرية
— وضم هذه سلاح الجو الذى استخدم ٧
عرة فى العمليات الشرسية
بلغت قوام كافة هذه القوات ما يلى
٥٥ ألف رجل تقريباً
٨٢٠٠ دابة ، ١٥٠٠ عربة ، ٨٤ مدفعية ميدان
٢٢ مدفعية جوى و ٢٨ مدفعية إسطفاصة

— وحدة مهمتها حفر وتحصين الخنادق
— وحدة لمباريات التربة
— مجموعة من رجال الاتصال الإدارى والسيون
كان قوام سلاح هذه الحملة يبلغ ٣٥ ألف
رجل ، ٦٠٠ دابة ، ١٠٥ عربات ، ٤٨ مدفعية
ميدان و ٢٤ مدفعية جوى وأربع محطات اذاعة
ميدان
تم اصيغت إلى قوات الحملة الغازية السالفة
الذكر فى الفترة الواقعة ما بين شهر أكتوبر
وديسمبر ١٩١١ القوات التالية
— قيادةان للفرق
— سبع كتائب من رجال المشاة
— ست وحدات من سلاح الخيالة ، الإلخمي ،
(أى من الجنود المدربين على تسلق الجبال
المرتفعة)

القوات الإيطالية : كانت قوات الحملة الإيطالية
تتكون من فيلق مشكل كالآتى
— فرقتان من سلاح المشاة كانت كل فرقة
تحتوى على كتيبتين من المشاة وتضع لكل
كتيبة سرية من الرشاشات
— فصائل من رجال الخيالة
— كتيبة مدفعية ميدان
— سرية مدفعية حصون
— وحدة مهمتها حفر وتحصين الخنادق
— كتيبتان من رجال المشاة (برمبييري) قوى
الحركة السريعة والمطبات الخاطفة وكل
كتيبة كانت مدعومة بسرية من رجال
الرشاشات
— مجموعة مؤلفة من سربين من مدفعية
الحصون

الولايات المتحدة في الجزائر وأنتهى القتال بانتصار الحلفاء في جبهة أفريقيا .
انتصرت أمريكا في معارك بحرية ضد اليابان . انتصرت روسيا في ستالينجراد 1943 وقامت
بهجوم مضاد بطرد الألمان . نزلت قوات الحلفاء بقيادة أيزنهاور في نورماندى بشمال فرنسا
1944/6/6 كما نزلت قوات أخرى جنوب فرنسا وتحررت فرنسا وبولجيكاً من قوات الألمان
1944 وأتجه القتال إلى هولندا وقلب ألمانيا التي أبيدت مراكزها الصناعية والعسكرية واستسلمت
ألمانيا دون شروط يوم 1945/5/7 .

وفي أغسطس أسقطت الولايات المتحدة أول قنبلة ذرية على هيروشيما ونجازاكي وأعلن الإتحاد
السوفيتي الحرب على اليابان فأعلنت اليابان التسليم يوم 1945/8/17 ووقعت شروط التسليم يوم
1945/9/2 وأنتهت الحرب . كانت الخسائر البشرية والمادية جسيمة وأهم نتائج الحرب إنشاء
هيئة الأمم المتحدة .

— بينيتو موسوليني : (1883 — 1945) : دكتاتور ايطاليا ومؤسس الفاشية وزعيمها . أنشأ
الحزب الفاشي المتطرف . كلفه الملك فيكتور عمانويل الثالث بتأليف الوزارة . وحل موسوليني
حكومته إلى دكتاتورية شديدة البطش بمعارضيه وخاصة بعد مصرع ماتيو تي الزعيم والنائب
الاشتراكي الايطالي عام 1924 . أعلن الحرب على اثيوبيا وفتحها (1935 — 1936) وتدخل في
الحرب الاسبانية الاهلية 36 — 1939 ، وضم البانيا عام 1939 . وعزلت مغامرة الحبشة
موسوليني من المعسكر الغربي فانهز إلى هتلر وعقد معه تحالفاً 1939 ولكنه أصبح دمية في يد
هتلر . ودخل الحرب العالمية الثانية 1940 إلى جانب هتلر . وانتهى استتاده إلى ألمانيا وفشل
مغامراته الحربية بسقوطه والقبض عليه (يوليو 1943) ، وصار المارشال بادوليو رئيساً للوزارة
، ولكن سرية المانية فكت أسر موسوليني بعد شهرين وانشأ حكومة في شمال ايطاليا . وعند انهيار
الجيش الالمانية حاول الفرار إلى سويسرا ولكنه أسر بالقرب من "كومو" وقدم للمحاكمة واعد
رمياً بالرصاص هو وعشيقة كلارا بيتاتشي وعُلفت جثتهما في ميدان عام بميلانو وبذلك أنتهت
محاولته الخيالية لإعادة الامبراطورية الرومانية (1) .

— المارشال بيترو بادوليو (2) : 1871 — 1956 : اشترك في الحرب العالمية الأولى وعين
حاكماً على ليبيا (29 — 1939) . أتم فتح الحبشة 1936 ، وخلف موسوليني في رئاسة الوزارة
الايطالية 43 — 1944 ، ووقع الهدنة مع الحلفاء عام 1943 (تقابل مع عمر المختار في محادثات
سيدي أرحومه عام 1929) .

— الجنرال رودولفو جراتسياني (3) : 1882 — 1955 : عُين نائباً للحاكم العسكري العام
الايطالي على برقة عام 1939 . وعُين نائباً لملك ايطاليا في اثيوبيا (1936 — 1937) وحاكماً
عاماً على ليبيا (1940 — 1941) .



مشهد اتجمع المجاهدين في أحد المعسكرات.

منطقة رفقة
- كتبة من سلاح المشاة
- فصل من سلاح المشاة
- وحدة مدفعية ميدان
- وحدة مدفعية حقلية
- مبريتا حصون
- بلغ مجموع هذه القوات ١٢٠٠ رجل بالاضافة
لثة وخمسة دابة و ١٢ نفقة مدفعية
في داخل مطارق كانت يوجد قوة مكونة من
٦٠٠ طاقل وكافة الكشاف

درام القوات العثمانية في ليبيا عندما بدأ الغزو
الإيطالي كانت القوات النظامية العثمانية
ممنلة بالقوة الثانية والأربعين المستقلة وبلغ
عدد أفرادها ٤٠٨٠ رجل مقسمين على النحو
التالي
منطقة طرابلس :
- لجان وحدات من سلاح المشاة
- كتبة فاصين
- أربع فصائل من سلاح المشاة
- أربع وحدات من مدفعية الميدان
- أربع وحدات مدفعية حقلية
- كتبة مدفعية حصون وبلغ مجموع هذه
القوات ٢٨٨٠ رجلا
وكافة هذه القوات صغيرة - ٥٤٠ دابة
(حيوان) و ٢٦ نفقة من سلاح المدفعية في
داخل طرابلس كانت يوجد قوة مكونة من
١٦٢٠ رجلا

Mujahidun assembling in a military camp.



Police forces
in Tripoli: 180 men
in Benghazi: 120 men
Libyan forces between 500 and 800
in Tripoli, 200 in Benghazi, all
well as 25 to 30 thousand armed Sa-
dous.

"أقوام كثيرة" هم قواتها ٢٠٠٠
و ٤٠٠ رجل في منطقة طرابلس والى في
مركز قوة بالاضافة هذه خمس مائة و
٢٠٠ من الجيش العثماني

قوة الجنود النظاميون الأتراك
والعرب يهرون في اسمرقاس الشام
أورد بك

Osman and Libyan regular troops marching past En-
ver Bey.

عُين رئيساً لهيئة أركان حرب الجيوش الإيطالية وقائداً للحملة الإيطالية على مصر ، ولكنه هزم هزيمة نكراء فاضطر إلى الاستقالة من منصبه . قبض عليه عام 1945 وأتهم بالخيانة العظمى . بدأت محاكمته عام 1948 ولكن أوقفت المحاكمة عام 1949 .

دخل مدينة بنغازي عام 1914 عندما كان برتبة ملازم أول بالجيش الإيطالي وعاد إليها عام 1930 . (تقابل مع عمر المختار وجهاً لوجه صباح يوم 1931/9/15 ودار بينهما حواراً تاريخياً مشهوراً أوردناه بالفصل الثالث من هذا الكتاب)

*** عام 1919 تكونت عصبة الأمم :** وهي منظمة دولية سياسية أنشئت عقب الحرب العالمية الأولى غرضها حفظ السلام الدولي والتسوية السلمية للمنازعات الدولية . دعا إلى انشائها الرئيس ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك فلم تنضم إليها . والأعضاء الأصليون في العصبة 28 دولة ثم وصل العدد إلى 60 دولة ثم انسحبت من عضويتها اليابان وألمانيا وإيطاليا وبعض دول أمريكا اللاتينية وقررت العصبة فصل الاتحاد السوفيتي من عضويتها عام 1939 وكان مقرها مدينة جنيف بسويسرا حلت محلها الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية .

*** عام 1945 تكونت هيئة الأمم المتحدة :** وهي منظمة دولية أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية ، وقع على ميثاقها يوم 1945/5/26 بمان فرانسيكو إحدى وخمسون دولة وأنضمت إليها غالبية الدول المستقلة وأجتمعت الجمعية العمومية ومجلس الأمن لأول مرة في يناير 1949 وأتخذت من نيويورك مقراً لها وتتكون من الجمعية العمومية الأمانة العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومحكمة العدل الدولية ومجلس الوصاية وتتبعها وكالات متخصصة . وحدد ميثاقها مبادئها ومنها المساواة في السيادة بين جميع الأعضاء وفرض المنازعات الدولية بالوسائل السلمية والامتناع عن التهديد بالقوة أو استخدامها ضد الاستقلال السياسي لأية دولة أو سلامة أقليمها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما .

(1) صد 1781 من الموسوعة العربية الميسرة .

(2) صد 301 من الموسوعة العربية الميسرة .

(3) صد 617 من الموسوعة العربية الميسرة .

*. يوم 1949/11/21 أعلنت الجمعية العمومية للأمم المتحدة أن ليبيا ستصبح دولة مستقلة وأن يقرر سكان طرابلس وبرقة وفزان خلال سنتين ، وبمعاونة مندوب الأمم المتحدة ومجلس الأمن شكل الحكم في بلادهم وأن يضعوا دستوراً لها . وأعلنت وجوب تشكيل حكومة ليبية مؤقتة لها تتسلم من الدولتين القائمتين بالإدارة (بريطانيا وفرنسا) جميع السلطات الحكومية في تاريخ لا يتجاوز أول يناير 1952 .

*. يوم 1951/10/7 أعلنت الجمعية الوطنية الليبية المكونة من 60 عضواً بواقع 20 عضواً عن كل ولاية من الولايات الثلاثة (طرابلس وفزان وبرقة) المجتمعين بمدينة طرابلس فمدينة بنغازي الدستور الليبي . وكانت الجمعية برئاسة محمد أبو الاسعد العالم (عن طرابلس الغرب وعمر فائق شنيب نائباً عن برقة) وأبو بكر أحمد أبو بكر (عن فزان) نائباً للرئيس . وقد عدل هذا الدستور التعديل الأول عام 1961 كما عدل التعديل الثاني عام 1963 .

*. حددت هيئة الأمم المتحدة يوم 1951/12/24 موعداً لاستقلال ليبيا تحت اسم المملكة الليبية المتحدة ، وذلك بموجب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة الصادرين يومي 1949/11/21 و 1950/11/17 . وكان القرار يقضى بأن يتم إعلان استقلال ليبيا قبل يوم أول يناير 1952 كحد أقصى ، فتم اختيار يوم 1951/12/24 .

*. قبل إعلان الاستقلال يوم 1951/12/24 كانت القوات الأمريكية تحتل مطار الملاحه (هوليس) بمدينة طرابلس بموجب اتفاق سابق بين الحكومة البريطانية والحكومة الأمريكية . (وقد تم إجلاء القوات الأمريكية عنها يوم 1970/6/11 وسمي مطار معيتيقة ، بعد الثورة .)
*. وكانت فرنسا تحتفظ منذ 1943/10/12 بقواعدها العسكرية في أنحاء فزان (جنوب طرابلس) بسببها وغات وغدامس .

*. وكانت بريطانيا تحتل مطار "العدم" جنوب طبرق ولها معسكرات لقواتها المسلحة بكل من طبرق والمرج وبنغازي وطرابلس . (وقد تم إجلاء القوات البريطانية يوم 1970/3/28 ، بعد الثورة .)

*. يوم 1951/10/12 أصدر المَعتمد الفرنسي في سبها المنشور الخاص بنقل السلطات إلى الحكومة الليبية .

* يوم 1951/10/21 أصدر المعتمد البريطاني في ليبيا منشوراً بنقل السلطات إلى الحكومة الليبية .

* يوم 1951/12/13 عقدت الاتفاقية الليبية الفرنسية في صورة مذكرات متبادلة بين الدولتين . وكانت قيمة المعونة المالية (163) ألف جنيه . قد تضاعف هذا المبلغ في السنوات التالية . وفي يوم 1958/8/11 عقدت معاهدة الصداقة بين ليبيا وفرنسا لمدة عشرين سنة وهي مكونة من (11) مادة و (4) ملاحق .

* يوم 1953/4/29 تم توقيع معاهدة التحالف بين بريطانيا وليبيا من (7) مواد كما تم توقيع الاتفاقية العسكرية بينهما والمكونة من (34) مادة وملاحقها الثلاثة وكذلك تم توقيع الاتفاقية المالية بينهما والمكونة من (5) مواد قدمت بموجبها بريطانيا لليبيا مساعدة مالية سنوية لمدة دوام الاتفاقية بمبلغ مليون جنيه استرليني .

* يوم 1951/12/24 تم توقيع الاتفاقية الليبية الأمريكية الأولى من (28) مادة ومدتها (20) سنة . يوم 1954/9/9 تم توقيع المعاهدة الليبية الأمريكية الثانية ، ومدتها (20) سنة وتتكون من المعاهدة من (30) مادة .

* ويوم 1957/6/30 تم توقيع إتفاقية المساعدة العسكرية الأمريكية لليبيا حيث نظمت تزويد ليبيا بالمعدات الحربية الأمريكية ، وتتكون من (30) مادة ويعمل بها إلى يوم 1970/12/24 وقد نشرت نصوص تلك الإتفاقيات/المعاهدات بكتاب الأستاذ/سامي حكيم تحت عنوان : معاهدت ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا ' الصادر عام 1964 بالقاهرة ، الناشر دار المعرفة . فيمكن الرجوع إليه لمن أراد التفاصيل .

المبحث الثاني

السيرة الذاتية للشيخ الشهيد عمر المختار

* عام 1862 م . ولد عمر بن المختار بن فرحات من عائلة غيث من قبيلة بريدان ، إحدى بطون قبيلة المنفة ، بمنطقة دفنه بالبطنان بالقرب من مدينة طبرق . والدته السيدة عائشة بنت محارب (1) توفي والده بينما كان في طريقه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج (2) . عام 1878 م (1296هـ) فتولى رعايته وأخيه محمد ، صديق والده الشيخ أحمد الغرياني ، شيخ زاوية القصور ، وكان والده أيضاً من شيوخها .

قام الشيخ أحمد الغرياني بإدخال عمر ومحمد المدرسة القرآنية بجنزور الواقعة شرق مدينة طبرق . ثم التحق فيما بعد بالمعهد الديني بواحة الجغبوب لتلقى تعليم أعلى . ولذلك فقد تربى عمر المختار تربية دينية بدوية على حب الشجاعة والصرامة والكرم وإيلاء الضيم والذود عن العرض والمال بكل الوسائل الممكنة . وقد اشتهر منذ صغره بالشدة والحزم والاستقامة والجدية . كما تعلم أهم الدروس التي تقتضيها الحياة ، من فنون الفلاحة وتربية الماشية ومعرفة أنساب القبائل وتاريخها وعلاقاتها مع بعضها وجغرافية البلاد الليبية خاصة بالجبل الأخضر وطرق القوافل به ومصادر مياهه وموارده 3 .

* كما أمتاز عمر المختار بذكاء متوقد وبحضور البديهة . كما كان مثقفاً واسع الإطلاع ، ورعاً ، عاش فقيراً طيلة أيام حياته . فمنذ عام 1922 إلى أن تم القبض عليه أسيراً يوم 1931/9/11 بقى بالجبل الأخضر يقضى معظم أيام حياته في التخطيط والتنظيم للهجمات ضد الحاميات العسكرية الإيطالية . فكان دائماً يحرص على قيادة المجاهدين بنفسه وأحياناً يكتفي بإدارة المعارك من بعيد .

* عام 1902 خاض عمر المختار أول تجربة حربية في مقاومة الغزو الأوربي بشمال تشاد والسودان عندما شارك في معارك الجهاد مع إخوانه المسلمين من قبائل واداي في تشاد ومع العديد من المجاهدين الليبيين ضد الاستعمار الفرنسي . وقد امتدت تلك المعارك لعشرين شهراً ، رجع بعدها عمر المختار إلى الجبل الأخضر .

* عام 1906 تولى عمر المختار مشيخة زاوية القصور .

* عام 1911 وعند غزو الجيوش الإيطالية للسواحل الليبية ، لبى عمر المختار نداء الجهاد الذي أعلنه السيد أحمد الشريف وأنضم إلى قوافل المجاهدين فكان من بين الذين زحفوا على مدينة

* خلال الأعوام من 1915 إلى 1921 كان عمر المختار يقوم بتدريس وتحفيظ القرآن الكريم بزواوية القصور . كما أستغل عمر المختار فترة الركود في حركة المقاومة وتحرك في صفوف القبائل لتعبئتها للمرحلة القادمة التي تبدأ بتشكيل الأدوار (المعسكرات) استعداداً لخوض حرب شعبية طويلة الأمد .

* أن أول مواقف عمر المختار الوطنية كان عدم تورطه منذ البداية في مفاوضات الزويتينة وعكرمة والرجمة وما نتج عنها 1 .

* عام 1923 تولى عمر المختار القيادة الفعلية العليا للجهاد بالجبل الأخضر عندما هاجر الأمير محمد إدريس المهدى السنوسي إلى مصر . وقام عمر المختار بدعاية واسعة بمختلف أرجاء البلاد من أجل توحيد الأقاليم الثلاثة لليبيا ضد الغزو الإيطالي . (وفي هذه السنة تولى الحزب الفاشستي بز عامة موسولينى السلطة في إيطاليا)

* عام 1923 سافر عمر المختار إلى مصر لطلب المساعدة المالية والعسكرية ، بعد أن اطمأن على التنظيمات العسكرية والإدارية التي أسستها بالجبل الأخضر . وعندما علمت المخابرات الإيطالية بوجوده في مصر أوقدت بعض عملاتها إليه في محاولة لإقناعه بالتخلي عن قيادة الجهاد بالجبل الأخضر والاستقرار بمصر أو العودة إلى ليبيا والاستسلام نظير دفع مرتب كبير له ومنحه مسكناً ببغازي أو المرج فكان رده الرفض (2) .

* أثناء وجوده بمصر اجتمع مع السيد/محمد إدريس المهدى السنوسي — وكانت الحكومة المصرية بضغظ من الحكومة الإيطالية قد طلبت منه (أي من محمد إدريس) عدم مزاوله أي نشاط سياسي أو عسكري — ولكن الأمير محمد إدريس المهدى السنوسي فضل اللجوء السياسي بمصر منتظراً ما تأتي به الأيام . فقرر عمر المختار وصحبه العودة إلى ميدان الجهاد بالجبل الأخضر فكتبوا مذكرتهم التي وقعها ثلاثة من كبار قادة المجاهدين وهم : عمر المختار ويوسف بورحيل وعلي حامد العبيدي ،

-
- 1 عند سؤال عمر المختار عن عمره أثناء التحقيق معه أجاب بأن عمره (73) عاماً آنذاك (أي عام 1931). وهذا يعني بعملية حسابية أنه من مواليد عام 1858 م.
 2. نقلاً عن ابنه محمد عمر المختار في مقابلة نشرت معه بصحيفة أخبار بنغازي يوم 16/9/2001 .
 3. مقال الدكتور إدريس الحرير بعنوان "مواقف خالدة لعمر المختار" منشور بمجلة البحوث التاريخية العدد 2 يوليو 1988 الصادر عن مركز دراسات الجهاد الليبي . من مقال الدكتور إدريس الحرير ، السابق الإشارة إليه .
 2. من مقال الدكتور إدريس الحرير ، السالف الإشارة إليه .
 3. 4. من مقال د. إدريس الحرير ، السالف الإشارة إليه .
 5. المرجع السابق (مقال د. غريس الحرير) المنشور بمجلة البحوث التاريخية العدد (2) عام 1988
 4. 5. 6. المرجع السابق .



Official photograph of the Ottoman and Italian delegations signing the Ouchy peace treaty on October 15, 1912.

صورة للوفدين العثماني والإيطالي
حال توقيعها لمعاهدة أوخي بتاريخ
١٨ أكتوبر ١٩١٢.



Derna: Enver Bey inspecting mujahidun ready for battle.

دزنة. انور بك يتفقد المجاهدين
المتأهبين لحوض المعركة.

المنشور نصها بالمبحث الثالث من هذا الفصل والموجهة إلى السيد أحمد الشريف بتاريخ
3 . 1924/2/21

بتاريخ 1922/8/10 أصدرت إيطاليا مرسوما ملكياً يحمل رقم (2183) تعترف بموجبه لعمر
المختار شيخاً لزاوية القصور وتدفع له مرتباً شهرياً قدره (900) فرنك إيطالي - في محاولة لا
ستدرجه للاستسلام - ولكن عمر المختار رفض ذلك. 4.

في طريق عودة عمر المختار وصحبه إلى ليبيا من مصر نصبت لهم القوات الإيطالية كميناً عند
بئر الغبى جنوب طبرق وجرت إثر ذلك معركة حامية في شهر رمضان 1342 هـ الموافق
1923/4/23 حقق فيها ورفاقه المجاهدين انتصاراً باهراً حيث أبادوا أغلب القوة الإيطالية التي
اعترضتهم. 5.

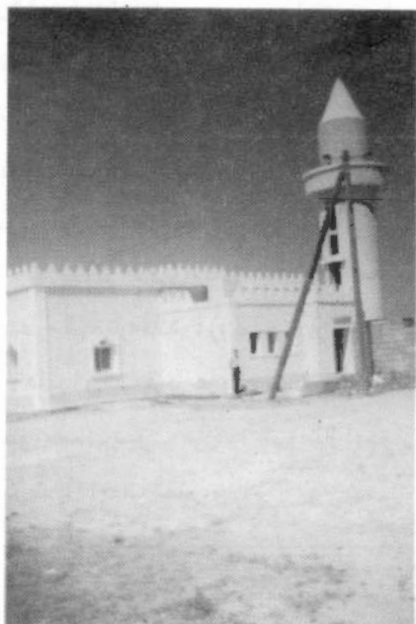
بتاريخ 1925/9/15 استلم عمر المختار رسالة مطولة من أحد أعوان الإيطاليين وكان يعمل
مترجماً معهم يدعوه فيها إلى الاستسلام بمقولة أن إيطاليا دولة قوية لا يمكن قهرها وأن البلاد
تكبدت خسائر جسيمة فكان رده عليها كما يلي

6.
((من نائب الوكيل العام عمر المختار إلى الترجمان عيوديك أبو راشد . سلام على من أتبع الهدى
وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى رب الآخرة والأولى . لولا وجوب رجوع الخطاب لا
أخاطبكم أتى رقيمكم المؤرخ في 26/ صفر ، وما ذكر به علمناه . وقولكم إنكم من حين قدومكم لهذا
الوطن وأنتم يائسون النصيحة لأبناء جنسكم وأنك عربي . فالنصيحة التي تؤدي إلى الركون للعدو لا
حاجة لنا بها ... وقولكم من جهة تعب الوطن وأهله فنحن عارفون مقصدنا ومن عرف ما قصد هان
عليه ما وجد . وقولكم أن حكومتكم لا تقصد للعرب إلا الشرف فالذي رأيناه نحن بخلاف ذلك .
عائنا ذلك معاناة فكل إنسان له شرف وحصل تحت سيطرتهم بمجرد أقوال واهية تنسب إليه من
عدو أو واش يسجن بالبعد عن أهله ووطنه أعواماً من دون مخابرة . وإذا أحسنوا إليه يترك في
زوايا الإهمال وتحت مواطئ النعال .

فهذه الأفعال أفعال حكومة لها شرف لا والله . وكل ما ذكر منك لا تتحمله نفس عربية ولا ذوو الشيم
الزكية . وقد نهانا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز قال " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم
النار " ، وقولكم إن حكومتكم إن فقدت ضابطاً تأتي بالفساد بدله أو فقدت بندقية معاملها تصنع
ملايين . فهو كذلك وعلاوة على ذلك إسطولات بحرية وبرية وجوية وملايين نفوس قولكم خمسة
وأربعون مليوناً . فنحن ليس لنا لها قوة إلا الأيمان والتمسك بديننا وسنة نبينا وهو الجهاد لأنه
صلى الله عليه وسلم قال : لكل نبي حرفة وحرفتي الجهاد ونحن متمسكون بهذه الحرفة إلى آخر
رقم . الحي لا يموت إلا مره .. والموت أحلى من حياة مره . وقولكم إذا ترغبوا الاجتماع بنا
للمخاطبة في شأن ما يعود بالراحة على الوطن . فلو كان يجدي لأفاد على يد أهله . فهذا الطلب لا
يوجد عندنا أصلاً ونحن متمسكون بحبل الله الأقوى قال الله تعالى " وكان حقاً علينا نصر
المؤمنين))



بقايا سور زاوية القصور ومسجد عمر المختار
الجديد بزاوية القصور وصورة لوادي الكوف بالجبل الاخضر



* عام 1928 أمر جميع أهله بالهجرة إلى مصر حتى يتفرغ للجهاد ولم يبق معه سوى (3) من أبناء أخيه هم مختار وحمد وسالم

* يوم 13/6/1929 أثناء اجتماع حصن العقبة (الشليوني) بشرق مدينة المرح - وفي سياق سياسة الترغيب والترهيب - عرضت إيطاليا عليه أن تدفع له مرتباً وقدره (50) خمسون ألف ليرة إيطالية فكان رده على هذا العرض :

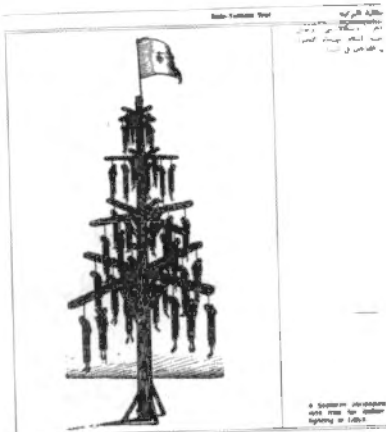
((إنني لم أقبل الاجتماع بالوفد الإيطالي لأستمع إلى هذه المهازل .

ولست أحارب من أجل الوصول إلى هذه الترهات . إن موقف المجاهدين يغاير إيطاليا من أن المسألة تقبل الجدل والمساومات إنها فوق ذلك أنها مسألة حقوق أمه ضحت بأكثر من نصف عددها وفقدت الكثير من مواطنيها وديست كرامتها وجرحت في دينها . إن البحث يجب أن يكون حول قضيتنا الوطنية كاملة غير منقوصة وإلا فإنني سأضطر إلى إنهاء الاجتماع الذي ما كنت أتصوره أنه سيكون هكذا .)) (1)

وفي هذا الاجتماع احتد النقاش بين الطرفين ورفض عمر المختار أن يشار إليه بالمتهم قاتلاً للإيطاليين " لا تدونني بالعاصي .. لأنه لم يسبق لي أبداً أن سلمت وخضعت لحكمكم .. لأنني دائماً حاربتكم لأن ديني يأمرني بهذا يوم 19/6/1929 أثناء لقاء سيدي أر حومه شرق مدينة المرح كررت إيطاليا محاولاتها إغرائه بالمال عن طريق أحد عملائها الذي قدم إلى عمر المختار ظرفاً مملوءاً بالمال قاتلاً " إن هذا ثمن قهوة " . ولما رأي عمر المختار المبلغ رده إلى صاحبه قاتلاً له " يا خانن بلاده .. إن ثمن القهوة بقرش وليس بهذا المبلغ الكبير ! " (1)

* أثناء اجتماع مفاوضات سيدي أر حومه 19/6/1929 قال المارشال بادوليو لعمر المختار جئت للاتفاق معكم على مايكفل راحة البلاد . وأنني مسرور بهذا الاجتماع الذي عقدناه لانتهاء حالة الحرب التي منعت العمران الذي جينا إلى هذه البلاد من أجله . ولولا هذه لاريت بلادك في حاله أخرى لم تخطر ببالك

فرد عليه المختار قاتلاً : ((صحيح إن البلاد تكون في حاله أخرى لولا هذه الحروب . قلولها لما رايت فيها عربيا يمشى على وجه الارض بل رايت الايطاليين وحدهم يعمرونها ويحلون محل العرب في دورهم ومنازلهم وأرضهم)) وهنا اعتذر بادوليو قاتلاً : انا ما قصدت الى ما ذكرت بل اردت العمران .



يوم 1929/10/20 أصدر عمر المختار بياناً نشره بالجرائد المصرية بالقاهرة ، وذلك عندما أدرك ان هدف الحكومة الإيطالية من المفاوضات هو كسب الوقت ، ومنها جريدة المقطم وجريدة الأخبار هذا نصه : ((أبناء وطني سكان برقة وطرابلس (ليبيا) للحقيقة والتاريخ . في أوائل 1347 هـ منتصف 1929 م خاطبتني الحكومة الإيطالية على لسان ممثلها المارشال بادليو طالبة توقيف رحي الحرب وتقديم مطالبنا وتعيين محل لمقابلة بولته . فحصل ذلك وتقابلنا في سيدى رحومه واتفقنا على عمل هدنة مدتها شهران ليخاير كل منا مرجعه . . . ومن جملة الشروط التي قدمناها ما يلي :-

1 العفو العام عن كل المتهمين بجرائم سياسية سواء كانوا فى الداخل أو الخارج .

2 اطلاق سراح المسجونين .

3 سحب كل النقط المستجدة اثناء حرب 1341 هـ / 1923 م بما فى ذلك نقطتا جقبوب وجالو .

4 ان يكون لى الحق في جباية الزكاة الشرعية من العرب القاطنين حول النقط الإيطالية .
وقد قبل المارشال هذه المطالب مبدئياً ووعده بتنفيذها قبل انتهاء مدة الشهرين . وقبل انتهاء مدة الشهرين طلبوا تجديد الهدنة بدعوى ان الوالى سافر الى روما لعرض الامر على الحكومة ولم يحضر . وهكذا امتدت الهدنة بالعشرة وبالعشرين يوماً حتى يوم 3 جمادى الاولى فعرفت ان غرض الحكومة هو كسب الوقت فقط ، لذلك أبلغتها بواسطة وكيل الوالى (سيسشليانى) ان الهدنة اخرها يوم 30 جمادى الأولى وانها غير قابلة للتجديد . والآن والهدنة على وشك الانتهاء ولم أتلق رداً من الحكومة الإيطالية رأيت أن أخوض غمار الحرب ولا أركن الى أى محادثة او واسطة ولو من العائلة السنوسية .

فليعلم إذن كل مجاهد أن غرض الحكومة الإيطالية انما هو بث الفتن والفسائس بيننا لتمزيق شملنا وتفكيك أو اصرر أتحادنا لتتم لها الغلبة علينا واغتصاب كل حق مشروع لنا كما حدث كثير أ من هذا خلال الهدنة ولكن بحمد الله لم توفق الى شئ من ذلك .

1. المرجع السابق (مقال د. ادريس صالح الحريز) المنشور بمجلة البحوث التاريخية العدد (2) عام 1988.
2. نشر هذا النص ضمن مقال د. ادريس الحريز بعنوان " المفاوضات بين عمر المختار والإيطاليين خلال سنة 1929 " ا لعدد (9-8) من مجلة الثقافة العربية الصادرة ببينغازي ، السنة 15 ، ص 46 و 47 بتاريخ 1988 . كما أورد نفس الكاتب جزءاً من هذه الرسالة ضمن مقاله المنشور بمجلة البحوث التاريخية العدد (2) يوليو 1988 ص 81 تحت عنوان " مواقف خالدة لعمر المختار ص 80 مقال د. ادريس صالح الحريز ، مواقف خالدة لعمر المختار ، سابق الاشارة اليه .

وليشهد العالم اجمع ان نياتنا نحو الحكومة الايطالية شريفة وما مقصدنا الا المطالبة بالحرية . وان مقاصد ايطاليا واغراضها ترمى الى القضاء على كل حركة قومية تدعو الى نهوض الشعب الطرابلسي (الليبي) وتقدمه . . . وهيهات ان يصلوا الى غرضهم هذا مادامت لنا قلوب تعرف انه في سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص وغال . وها نحن الآن ندافع عن كياننا ونبذل دماءنا الزكية فداءً للوطن في سبيل الوصول الى غايتنا المنشودة .

لهذا نحن غير مسؤولين عن بقاء هذه الحالة الحاضرة على ما هي عليه حتى يثوب اولئك الافراد النزاعون الى القضاء علينا إلى رشدهم ويسلكوا السبيل القويم ويستعملوا معنا الصراحة بدل المداينة والخداع .

توقيع عمر المختار ، ((قائد القوات الوطنية))

كما أورد الجنرال جراسياني نص هذه الوثيقة بكتابة الذي اختار له عنوان "برقة الهادئة" أو المهذبة، ونحن ننشر نصها حرفياً كما ورد بالترجمة العربية للكتاب الذي قام بترجمة المرحوم إبراهيم سالم بن عامر والصادر عن الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع في طبعته الرابعة الصادرة عام 1998 بالصفحات 72 إلى 74 :

((في أوئل سنة 1348 هـ ومنتصف 1929 م دعتى الحكومة الإيطالية بواسطة ممثلها الحاكم العام المارشال بادوليو بأن أوقف القتال وتقديم طلباتنا وتحديد المكان لنلتقي مع سعادته .. وحدث هذا والتقى بمنطقة سيدي رحومة بقرب (المرج) واتفقا على هدنة لمدة شهرين بحيث يتمكن كل واحد منا الرجوع إلى رؤسائه، وفي أثناء اللقاء طلب مني المارشال بادوليو تقديم مطالبنا وكذلك قال لي أنه مستعد لإرجاع (الأمير) السيد محمد إدريس إلى برقة إذا رغبت في ذلك، ومن بين شروط الهدنة التي اتفقا عليها النقاط التالية :

1 عفو عام شامل للمتهمين بجرائم سياسية سواء كانوا في الداخل أو الخارج والإفراج عن المساجين السياسيين .

2 سحب الحاميات الأممية المؤسسة أثناء حرب سنة 1341 الموافق 1923 ومن ضمنها حاميات جغبوب وجالو .

3 من حق جباية الأعشار الشرعية من كل العرب سكان المناطق الساحلية والسكانين حول الحاميات في أي منطقة .

4 مدة الهدنة شهران قابلة للتجديد .

وقبل المارشال بادوليو هذه الشروط وعاهد على تنفيذها قبل انتهاء مدة الشهرين (الهدنة) بواسطة وكيل صاحب السعادة (سيشيليني)، وأن كل الوجهاء والمشايخ موافقون على انتخاب (الأمير) محمد إدريس السنوسي أميراً على برقة وطرابلس . وفي هذه الحالة يمكن تعيين الأشخاص ذوي الكفاءة الإدارية والسياسية سواء في برقة أو طرابلس، ولذلك طلبنا منه أن يتصل (بالسيد) إدريس السنوسي رأساً للتباحث معه في شؤون تنظيم الأوضاع للوصول إلى حل سلمي مشرف (فسعادته) وعندي بأنه سيعمل بكل ما في وسعه قبل انتهاء مدة الهدنة وهي شهران . وطلب مني أن أطيل فترة الهدنة بحجة أن الحاكم غائب عن روما من أجل اتصالاته بالمسؤولين هناك لعرض الموضوع عليهم وإلى الآن لم يرجع بعد . وجدد موعد الهدنة من عشرة إلى عشرين يوماً أي تاريخ 3 جمادي الأولى سنة 1348 هـ وعند ذلك فهمت أن الحكومة تراوغ من أجل كسب الوقت . فأبلغت الحكومة عن طريق نائب الحاكم العام أن مدة الهدنة تنتهي يوم 20 جمادي الأولى سنة 1348 هـ الموافق 1929/10/24 وسوف تجدد الهدنة من جديد . والآن وقد أشرفت الهدنة على الانتهاء ولم نستلم أي رد بالإجابة أو الرفض حتى الآن من الحكومة الإيطالية، وخاصة موضوع اتصاله

١ (بالسيد) الملك المخلوع ، لهذا أرى مناسبة استئناف القتال والحرب دون الرجوع إلى اللقاءات والمحادثات السابقة ولا اتصالات جديدة ولا وساطة من أي ناحية وكانت من أجل أفراد العائلة السنوسية . غير أنه يمكن فتح المحادثات بعد الثقة في الدولة الإيطالية ولحوكماتها في المستعمرات . واستغرب من الحكومة الإيطالية عدم اتصالها بالرئيس (الملك المخلوع) وهي تعلم جيداً أن في يده الحل والربط ، ولو أن المسؤولين الإيطاليين لهم رغبة في السلام لما تأخروا في الاتصال به ولهذا .. ليعلم كل مقاتل أن الغرض الوحيد للحكومة الإيطالية هو بث الخلاف بيننا ووضع كل العراقيل في طريقنا للقضاء على حركتنا الوطنية وتفرقنا لكي تستحوذ على أرضنا وحقوقنا المشروعة وبرهنت على كل هذا في السابق ولكن والحمد لله لم تتجح الحكومة الإيطالية في أعمالها هذه ، وليشهد العالم أجمع أن نوايانا تجاه الدولة الإيطالية كانت دائماً شريفة ولم يكن عندنا أي غرض إلا حريتنا واستقلالنا التي هي من حقوقنا الطبيعية أما أغراض إيطاليا المعروفة بالشدة دائماً للضغط على كل حركة وطنية وتوجيه كل مقوماتها للحد من تقدم وتوعية الشعب الليبي ومع كل هذا لا يمكننا أن نقول أن كل الشعب الإيطالي يحبذ فكرة الحرب خاصة في الوقت الذي تقف فيه الدول الأخرى بعكس موقف إيطاليا فتحسن المعاملة مع الشعوب الشرقية وتعمل جاهدة لتدعيم الهدوء والاستقرار واضعة مصلحة بلادها وإيعادها عن الحرب والفوضى وبهذا تكسب البلاد وأهلها متجنبة كل ما يضر وما تسببه الحرب بينما هم الوحيد لإيطاليا سحق الشعب الليبي والقضاء عليه بكل الوسائل بحيث يخلو الوطن وتصل إيطاليا إلى هدفها التوسعي ونسأل الله ألا يحقق أغراضها. ولا يوجد أي شعب وصل إلى الحرية دون أن يريق دماء أبطاله فوق أرض وطنه ويضحى في سبيلها بكل ما يملك من قوة ونفس ونفيس . ونحن الآن ندافع عن وجودنا ونضحى بدمائنا دفاعاً عن وطننا وحريتنا وعليه فنحن لسنا مسؤولين عن الحالة الراهنة إلى أن يستيقظ أولئك الحكام الذين استعملوا معنا العنف أن يقوموا ويسلكوا الطريق المستقيم ويستعملوا معنا التعاون والوفاء بدل المداينة والخداع .

16 جمادي أول سنة 1348 هـ الموافق 1929/10/20 م

قائد القوات الوطنية

((عمر المختار))

. هو المستشرق النمساوي ليوبولد فانس leopold weiss بحائه : عمل مراسلاً صحفياً للعديد من الصحف والمجلات ، اعتنق الاسلام و ألف كتابه المشهور باسم " الطريق إلى الاسلام " أو " الطريق إلى مكة " الذي نشر بالانجليزية في إيطاليا والولايات المتحدة وترجم إلى أكثر من عشر لغات حية منها العربية بطبعتها الخامسة عام 1977 عن دار العلم للملايين ببيروت وترجمة أ. عفيف البعلبكي .

*في يناير 1930 تم لقاء المستشرق النمساوي محمد أسد (١) مع عمر المختار بالجبل الأخضر . وكان محمد أسد قد تعرّف على السيد أحمد الشريف أثناء إقامته بالحجاز وقد تأثر به غاية التأثر — وقد ذكر ذلك في كتابه الطريق إلى مكة — فعرض السيد أحمد الشريف على محمد أسد فكرة ذهابه إلى برقه قائلاً له :

هل تذهب يا محمد إلى برقة بالنيابة عني فتقف على ما يمكن صنعه للمجاهدين ؟ لعلك تستطيع أن ترى الأمور بأجلي ما يراها بنو قومي ... *

وبعد أن وافقه على ذلك واستحلفه على أن يبقى أميناً للمجاهدين ، قام السيد أحمد الشريف بترتيب أمور هذه الرحلة — وقد قصتها محمد أسد بالتفصيل في كتابه الطريق إلى مكة بالصفحات من (331) إلى (371) فيمكن الرجوع إليها لمن أراد الوقوف على تفاصيلها الشاقة والتي استغرقت عدة أشهر ذهاباً وعودة — ورافقه فيها (زيد) من قبيلة شمر ، وقاده المجاهدون من مصر إلى داخل ليبيا عبر الصحراء الغربية إلى أن وجد نفسه أمام عمر المختار بالجبل الأخضر ويسرد علينا محمد أسد وقائع لقائه مع عمر المختار فيقول (1) :

" وبعد أربع ليال أخرى وصلنا إلى وادي القعبان — وقد سمي بذلك بحق — حيث كان علينا أن نجتمع بعمر المختار . وبعد أن اختبأنا في واد صغير تكتنفه الأشجار الكثيفة عقلنا خيولنا تحت بعض الصخور ، جلسنا ننتظر مجيء أسد الجبل الأخضر ، وكان الليل قارساً شديداً الظلمة يخيم عليه صمت عميق . "

"كان علينا أن ننتظر بضع ساعات قبل أن يجيء سيدي عمر ، ولما كان الليل حالك السواد فان دليلينا البدويين لم يجدا سبباً يمنعنا من ملء قربنا بالماء من آبار بو صفية على مسافة أميال معدودات إلى الشرق . صحيح انه كان هناك مركز إيطالي محصن يبعد أقل من نصف ميل عن بو صفية ، ولكن ، قال خليل : — أن أولئك الأوغاد الكلاب لن يجروا على ترك أماكنهم في ليلة مظلمة كهذه . "

" وهكذا ركب خليل وزيد جواديهما واصطحبا معهما قربتين فارغتين بعد أن لفا حوافر جواديهما بالخرق منعاً لأي صوت فوق الأرض الصخرية ، واختفيا في الظلمة . أما أنا فقد بقيت مع عبد الرحمن في مكاننا واستندنا ظهرنا إلى الصخور المنخفضة والتصق جسمانا ببعضهما ببعض طلباً للدفع ، فقد كان إيقاد النار يشكل مغامرة كبرى . "

"وبعد ساعة أو نحو ذلك ، سمعنا حفيف أغصان بين أشجار العرعر ، واصطدام نعل حفيف بحجر . وانتصب رفيقي واقفاً وامسك بندقيته بيديه وحقق إلى الظلام . وخرجت من الأجمة صيحة أشبه بعويل ابن آوى ، فما كان من عبدالرحمن إلا أن كور يده أمام فمه وأجاب بصوت مماثل . وعندئذ ظهر أمامنا شخصان حافيتي الأقدام مسلحين بالبنادق . وعندما اقتربا منا ، قال أحدهما : " في سبيل الله " وأجاب عبد الرحمن : " لا حول ولا قوة إلا بالله " — فعرفت انها إحدى كلمات السر التي كان يستعملها المجاهدون .

((والظاهر أن أحد القادمين — وكانا كلاهما يرتديان جردين باليين — عرف عبدالرحمن ، ذلك انه صافحه بكلتا يديه وحياه بحرارة . وقدمني عبدالرحمن إليهما فصافحني كل منهما بدوره بكلتا يديه/وقال أحدهما : كان الله معك . إن سيدي عمر قادم .

ووقفنا منصتين . وبعد حوالي عشر دقائق سمعنا حفيف الأغصان مرة ثانية بين ادغال العرعر وبرز ثلاثة رجال ، كل منهم من جهة ، واخذوا يقتربون منا وينادقهم في أيديهم مصوبة إلينا . وبعد أن اقتنعوا بأننا كنا فعلاً من كانوا يتوقعون رؤيتهم ، عادوا فاختلفوا ثانية في الأجمة وفي جهات مختلفة أيضاً ، فقد كان واضحاً أنهم ينوون حراسة زعيمهم والاشراف على سلامته .

ومما لبثت عمر أن جاء على جواد صغير لغت حوافره بالقماش وكان يحيط به رجلان من كل جانب ، ويتبعه كذلك عدد آخر وعندما وصل إلى الصخور التي كنا ننتظر عندها ، ساعده أحد رجاله على النزول ، ورأيت انه كان يمشي بصعوبة (عرفت بعدئذ انه قد جرح أبان إحدى المناوشات قبل ذلك بعشرة أيام تقريباً) . وعلى ضوء القمر المشرق استطعت الآن أن أراه بوضوح : كان رجلاً معتدل القامة قوي البنية ذا لحية قصيرة بيضاء كالثلج تحيط بوجهه الكنيب ذي الخطوط العميقة . وكانت عيناه عميقتين ، ومن الغضون المحيطة بهما كان باستطاعة المرء أن يعرف انها كانتا ضاحكتين برأيتين في غير هذه الظروف ، إلا انها لم يكن فيهما الآن شئ غير الظلمة والالم والشجاعة .

"واقتربت منه لأحبيه ، وشعرت بالقوة التي ضغطت بها يده على يدي .

— مرحباً بك ، يا ابني . " قال ذلك وأخذ يجيل عينيه في متفحصاً .

"لقد كانت عيني رجل كان الخطر خبزه اليومي .

"وفرش أحد رجاله حراماً على الأرض فجلس سيدي عمر عليه متثاقلاً ، وانحنى عبدالرحمن ليقبل يده ثم شرع ، بعد استئذانه ، بوقد نارٍ خفيفة تحت الصخرة التي كنا محتمين بها . وعلى ضوء النار الخافت ، قرأ سيدي عمر الكتاب الذي حملنيه السيد أحمد إليه . لقد قرأه باهتمام وعناية ، ثم طواه ووضعته لحظة فوق رأسه — وهي إماراة الاحترام والحب لا يكاد المرء يراها في جزيرة العرب

"ولكنه كثير أما يراها في شمالي أفريقيا — ثم التفت إلى مبتسماً وقال :

— لقد أطراك السيد أحمد ، أطال الله عمره ، في كتابه . أنت علي استعداد لمساعدتنا ولكنني لا اعلم من أين يمكن أن تأتينا النجدة ، إلا من الله العلي الكريم . إننا حقاً على وشك أن نبـلـغ نهاية أجـلنا . " فقلت : " ولكن .. هذه الخطة التي وضعها السيد أحمد ، الا يمكن ان تكون بداية جديدة ؟ واذا امكن تدبير الحصول على المؤن والذخائر من كفرة بصورة ثابتة ، افلا يمكن صد الإيطاليين ؟ " . لم أر في حياتي ابتسامة تدل على ذلك القدر من المرارة واليأس كذلك الابتسامة التي رافقت جواب سيدي عمر : " كفرة .. ؟ لقد خسرنا كفرة ، فالإيطاليون قد احتلوا منذ أسبوعين تقريباً ... " وأذهلني الخبر ، ذلك أنني والسيد أحمد طوال تلك الأشهر الماضية ، كنا نبني خططنا على افتراض أن كفرة يمكن أن تكون نقطة تجمع لتقوية المقاومة . أما وقد ضاعت كفرة فإنه لم يبق للسـنـوسيين سوى نجد الجبل الأخضر — لاشيء سوى كـمـاشـة الإيطاليين التي كانوا يضيقونها بثبات واستمرار .. وخسارة نقطة بعد نقطة .. واختناق بطيء !

— " وكيف سقطت كفرة ؟ "

((فأوما سيدي عمر إيماء متعبة إلى أحد رجاله أن يقترب : " دع هذا الرجل يقص عليك الخبر .. إنه واحد من أولئك القلائل الذين هربوا من كفرة ، ولم يصل لعندي إلا بالأمس . " وجلس الكفري على ردفه أمامي وجذب برنسه البالي حوله وتكلم ببطء دون أن يبدو في صوته أي اثر للانعغال ، ولكن وجهه الناحل كان يعكس جميع الأحوال التي شهدها .

" لقد خرجوا علينا في ثلاث فرق ومن ثلاث جهات ، وكان معهم سيارات مصفحة ومدافع ثقيلة كثيرة . أما طائراتهم فقد حلقت على علو منخفض ورمت بالقنابل البيوت والمساجد وغياض النخيل . ولم يكن لدينا سوى بضع مئات من الرجال يستطيعون حمل السلاح ، أما الباقون فقد كانوا نساء وأطفالاً وشيوخاً . لقد دافعنا عن أنفسنا بيتاً بيتاً ، ولكنهم كانوا أقوى كثيراً منا ، وفي النهاية لم يبق لنا إلا قرية الهواري . لم تنفع بنادقنا في سياراتهم المصفحة فطغوا علينا ، وتمكن عدد قليل جداً من الهرب . أما أنا فقد اختبأت في حدائق النخيل ، مترقباً الفرصة لثقب طريقي خلال الخطوط الإيطالية . وكنت طوال الليل اسمع ولولة النساء اللواتي كان الجنود الإيطاليون والعساكر الاريثريون يغتصبونهن . وفي اليوم التالي أحضرت لي امرأة عجوز بعض الماء والخبز ، أخبرتني أن الجنرال الإيطالي قد حشد كل ما تبقى على قيد الحياة أمام قبر السيد محمد المهدي وأمام أعينهم مزق نسخة من القرآن ثم رماها إلى الأرض وداس عليها بحذائه صائحا : " دعوا نبيكم البدوي يساعذك الآن ، إذا استطاع ! " ثم أمر بقطع أشجار النخيل في الواحة وبهدم آبارها واحرق كل ما كان في مكتبة السيد أحمد البدوي من كتب . وفي اليوم التالي اصدر أمره بوضع شيوخنا وعلماننا في طائرة

((واخيراً زحفت إلى الصحراء في ظلام الليل فوجدت جملاً شارداً امتطيته ووليت فـراراً
وعندما أنهى الكفري قصته المخيفة قربني سيدي عمر إليه بلطف وكرر قوله : " أنك تستطيع أن
تري ، يا ابني ، أننا قد اقتربنا فعلاً من نهاية أجلا . " ثم أضاف كأنما يجيب على السؤال الذي كانت
تنطق به عيناى : " أننا نقاتل لأن علينا أن نقاتل في سبيل ديننا وحریتنا حتى نطردهم الغزاة أو نموت
نحن وليس لنا أن نختار غير ذلك . أنا لله وأنا إليه راجعون — لقد أرسلنا نساءنا وأولادنا إلى مصر
كيما نطمئن على سلامتهم متى شاء الله لنا أن نموت . "

لقد كان سيدي عمر يعرف انه لم يكن ينتظر غير الموت ، كان هناك جد عميق ، ولكن دونما كبت ، في صوت سيدي عمر عندما بحث معي النتيجة المحتومة لصراعه الطويل في سبيل الحرية : كان يعرف انه لم يكن ينتظره إلا الموت . أنه لم يخش الموت ، ولم يسمع إليه ولكنه كذلك لم يحاول

أن يتجنبه ، وأنتي لعلّي ثقة من أنه حتى لو عرف أي نوع من الموت كان ينتظره لما حاول أن يتجنبه ، فقد كان يؤمن إيماناً عميقاً بأن كل أنسان يحمل مصيره بين جنبيه ، في حيثما ذهب ومهما فعل .

"وسمنا هرجاً خفيفاً من داخل الغابة ، خفيفاً جداً بحيث أن المرء لا بد أن يظل غير شاعر به في الظروف العادية . إلا أن هذه لم تكن ظروفأ عادية ، ذلك أنني ، إذ كنت قد أرهفت سمعي تحسباً لجميع أنواع الأخطار من جميع الأنحاء ، استطعت ان اتبين الأصوات الخافتة التي أحدثها تسلل انقطع فجأة ، ليستأنف بعد لحظات . وانفرت العليقات وظهر منها زيد و خليل ، يصحبهما اثنان من الحرس . كانت الجياد محملة بقرب الماء ، وحالما وقع بصر خليل على سيدي عمر هجم لتقبيل يده ، وبعد ذلك قدمت زيدا إليه فاستقرت عينا سيدي عمر الحادثان على وجه زيد الرزين وقامته الهيفاء برضاء ظاهر ، ثم وضع يده على كتفه وقال :

"— مرحباً بك ، يا أخي ، من أرض أجدادي . من أي العرب أنت ؟ " وعندما أخبره زيد أنه من قبيلة شمر ، أو ما عمر برأسه مبتسماً : آه ، إذن أنت من قبيلة حاتم الطائي ، أكرم الناس يداً ... " وبعد أن قدم إلينا رجال سيدي عمر بعض التمر ودعانا إلى ذلك الطعام البسيط فـأكلنا ، نهض المقاتل العجوز قائلاً : " — أن لنا أن نتحرك من هنا . أننا على مقربة من المركز الإيطالي في بوصفية ، ولذا لا نستطيع أن نتأخر حتى الفجر . " وركبنا وراء سيدي عمر بينما تبعنا سائر رجاله مشياً على الأقدام وحالما خرجنا من الأخدود رأيت أن رفاق سيدي عمر كانوا أكثر عدداً مما اعتقدت : فواحد أثر واحد ، خرجت أشباح سوداء من وراء الصخور والأشجار والتحققت بطابورنا ، في حين أنتظم آخرون في شراذم متفرقة على مبعدة من يمينه وشماله ، لحراسته . لم يكن باستطاعة المراقب عرضاً أن يخمن أنه كان هناك نحو من ثلاثين رجلاً حولنا ، ذلك أن كلاً منهم كان يتحرك وقد ران عليه صمت كصمت كشافة الهنود الحمر . وقبيل الفجر وصلنا إلى مقره الخاص الذي كان يضم حينذاك أكثر من مئتي رجل . كان المقر مستتراً في مضيق عميق ضيق ، وكانت عدة نيران تنقد تحت صخور ناتئة . وكان بعض الرجال نائمين على الأرض في حين كان آخرون يؤدون مختلف أعمال المعسكر : ينظفون أسلحتهم ، ويجلبون الماء ، ويطبخون الطعام ، أو يعنون بالجياد القليلة التي كانت مربوطة بالأشجار هنا وهناك . لقد بدوا جميعاً مرتدين الأسمال البالية ، ولم تقع عيني ، لا عندئذ ولا فيما بعد ، على جرد أو برنس بين الجماعة كلها . وكان هناك كثيراً من الرجال تروي ضماداتهم ما حدث لهم مؤخراً مع العدو . لقد دهشت لرؤية أمرأتين — إحداهما مسنة والأخرى شابة — في المقر . كانتا جالستين بالقرب من إحدى النيران مستغرتين في إصلاح سرج ممزق بمخرز غليظ .

((وعندما لحظ سيدي عمر دهشتي قال : " أن أختينا هاتين تذهبان معنا حيثما نذهب . لقد رفضتا أن تسعيا إلى أمن مصر مع سائر نساءنا وأولادنا . أنهما أم وأبنتها ، وقد قتل جميع رجالهما في الحرب وقد قضيت يومين وليلتين — في أثناهن نقل المقر إلى مكان آخر داخل الغابة ومضايق الجبل الأخضر — استعرض مع سيدي عمر كل إمكان لتدبير وصول المؤن والذخائر إلى المجاهدين بكميات أكبر وبصورة أكثر إنتظاماً . كان هناك نزر يسير منها ما يزال يصل من مصر ، فالظاهر أن الإنكليز منذ أن توصل السعيد إدريس إلى تفاهم معهم أثناء مدة هدنته مع الإيطاليين ، كانوا راغبين مرة أخرى في أن يتساهلوا إلى درجة معينة نحو نشاط السنوسيين في الأراضي المصرية ما بقي هذا النشاط مقتصرأ على حركات وتدابير محلية ، وتفاوضوا عن جماعات المحاربين الصغيرة التي كانت تتسجج من حين إلى آخر في أخترق الخطوط الإيطالية ، والوصول إلى السلم ، أقرب بلدة مصرية على الشاطئ ، لبيع غنائمهم — ومعظمها من البغال الإيطالية — مقابل حصولهم على الأغذية التي كانوا بحاجة ماسة إليها . إلا أن ذلك كان ينطوي على خطر بالغ ، ولم يكن المجاهدون يستطيعون القيام به كثيراً ، خصوصاً وأن الإيطاليين كانوا يتقدمون بسرعة في مد الأسلاك الشائكة على طول الحدود المصرية .

((وقد وافقني سيدي عمر على أن الطريقة الوحيدة الأخرى كانت إرسال الذخائر عن الطريق الذي جنت منه ، مع إنشاء مستودعات سرية في واحات بحرية وقرورة وسيوة ، ولكنه كان يشك كثيراً في أماكن الإفلات من مراقبة الإيطاليين بهذه الطريقة مدة طويلة .

((وقد تبين بعد ذلك أن ظنونه ومخاوفه كانت في محلها ، ذلك أنه بعد بضعة أشهر تمكنت قافلة تحمل المؤن والذخائر من الوصول فعلاً إلى المجاهدين ، إلا أن الإيطاليين اكتشفوها بينما كانت تجتاز الفجوة بين جغبوب وجالو ، وسريعاً ما أنشأوا بعد ذلك مركزاً محصناً في بير طرفاوي على نصف المسافة تقريباً بين الواحيتين ، مما جعل ، بالإضافة إلى الدوريات الجوية المستمرة ، كل مسعى آخر من هذا النوع خطراً إلى أبعد الحدود .)

وكان عليّ الآن أن أفكر في عودتي . وإذ لم أكن راغباً جداً في أن أسلك الطريق المضني الطويل الذي سلكته في رحلتي نحو الغرب ، فقد سألت سيدي عمر عما إذا كان هناك أي طريق آخر يمكن سلوكه وقد أجابني بأنه كان هناك فعلاً طريق آخر ، ولكنه خطر : خلال الأسلاك الشائكة ، إلى السلم . وصدف أن كان هناك جماعة من المجاهدين مستعدين للقيام بمغامرة من هذا النوع لجلب الطحين من السلم ، وكان بإمكانني أن أرافقهم إذا شئت ، فقررت مرافقتهم . " وودعت وزيداً عمر المختار ، ولم نره بعد ذلك إطلاقاً ، ذلك أنه بعد ثمانية أشهر ، قبض عليه الإيطاليون وأعدموه وبعد مسير أسبوع أو نحو ذلك — في الليل فقط — فوق أراض وعرة ، وخلال أدغال العرعر في

الجبل الأخضر الشرقي ، وصلت جماعتنا المؤلفة من عشرين رجلاً تقريباً إلى الحدود المصرية الليبية ، قرب النقطة التي كانت خطتنا تقضي بأن نتسلل منها . هذه النقطة لم يقع عليها الاختيار كيفما اتفق ، فبالرغم من أن حواجز الأسلاك الشائكة كانت تمتد على طول القسم الأعظم من الحدود ، فإنها لم تكن في تلك الأيام قد انجزت بحيث تشمل الحدود كلها ، وفي بعض النقاط ، كهذه النقطة ، كان هنالك حاجز واحد فقط علوه ثمانية أقدام وعرضه أربعة ، بينما كان هناك في أماكن أخرى عدة صفوف من لفات الأسلاك الشائكة الغليظة ممدودة على ركائز من الأسمنت . وكانت النقطة التي وقع اختيارنا عليها تبعد نصف ميل فقط عن موقع محصن كنا نعلم أن فيه سيارات مصفحة كذلك . إلا أنه لم يكن لنا أن نختار إلا بين هذا القطاع من الحدود وبين قطاع آخر أقل تحصيناً ولكنه مصون بصفين أو ثلاثة صفوف من الأسلاك الشائكة . *

*** أهمية الدور القيادي لعمر المختار ***

يعتبر عمر المختار العقل المفكر للمجاهدين في برقة . فقد استطاع القيام بحشد وتدريب بالإضافة إلى تنظيم وقيادة المجاهدين بكل مهارة ورباطة جأش وعزيمة قوية لم تعرف الاستسلام في مقاومة القوات الإيطالية الفاشستية المجهزة بمختلف الأسلحة المتطورة وذلك طيلة سنوات الجهاد التي خاضها ضد قوات الغزو الإيطالي ، أي على امتداد عشرين عاماً . وقال عنه الجنرال جراسياني في كتابه " لقد أتمم عمر المختار بالهدوء والصبر أثناء الاتصالات الأولية التي قام بها بعض المسؤولين الإيطاليين معه . حيث أجاب بهدوء على جميع الأسئلة الموجهة إليه بنبرة تحدٍ وتمرد . " (1) . وفي مقال مطول للأخ/الصادق د . محمد محمد المفتي نشر بجريدة العرب اللندنية بتاريخ 2002/1/23 ف على جزعين ، بعنوان : " عمر المختار .. لماذا الأسطورة " نقتبس منه هذه الفقرات التي دلل بها على أهمية الدور القيادي لعمر المختار ، بعد استئذاننا له : " الأكيد أن أسطورة عمر المختار لم تتولد فقط من مجرد تفوقه كقائد عسكري سواء في قدرته على خلق أنجح تنظيم للمقاومة الوطنية الليبية أو في مواهبه التكتيكية لخوض المعارك ، كما لم تتولد من هيئته أو شيوخه . لقد عرف تاريخ الجهاد الليبي أبطالاً لا يقلون شجاعة وأقداماً عن عمر المختار . فلماذا هو وحده تسامى إلى مكانته الأسطورية في ضميرنا الوطني ؟ هل يكمن السر في قراره الشخصي باختيار الموت سلفاً وليس فقط كاحتمال ممكن إبان القتال ؟ " أسطورة عمر المختار يجب أن تفهم أيضاً أمام خلفية عذابات الإنسان الليبي العادي : فالظرف التاريخي ومعاناة الناس ساهمت في رفع مكانة عمر المختار إلى مصاف الأسطورة . المحجوزين في جحيم معسكرات الإبادة ..

1 . من مقال باولو باجاني " الساعات الأخيرة في حياة عمر المختار " المنشور بمجلة البحوث التاريخية العدد (2) يوليو 1988 .

الليبيين في المهجر .. الليبيين في مدن المذلة تحت حكم المستعمر . كان لتلك النفوس الحزينة أن تعوض انكسارها ويأسها . وفي أعين كل هؤلاء .. تباهى عمر المختار إلى صورة سماوية ساطعة .. فارساً ربابياً يثار لكرامتهم بصموده ، ويخفف أحزانهم بانتصاراته .

" بل أن صورة عمر المختار فعلت فعلها في الذاكرة العربية والإسلامية ، لأن نضاله كان مشعلاً مضيقاً في حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى التي خيم عليها اليأس والإحباط . فخلال العقود الثلاثة التي سبقت إستشهاده أنهارت الإمبراطورية العثمانية التي كانت تجسداً للهوية الإسلامية ، وتفسخت الثورة العربية التي قادها الشريف حسين وأولاده في الحجاز وانتهت إلى توليتهم على ممالك خاضعة ، وتم احتواء ثورة 1919 في مصر ، ومن هنا كان قول شوقي في مرثيته الشهيرة للشهيد: نصبوا رفاتك في الرمال لواء ، تستهض الوادي صباح مساء (يقصد وادي النيل) " وبعد وصول الفاشية للحكم في إيطاليا والقضاء على أمارة محمد إدريس السنوسي في إجدابيا ، تجددت المقاومة سنة 1923 في الجبل الأخضر بقيادة عمر المختار وأطلق على المجاهدين اسم " المحافظين " وكانوا ينتظمون في ما أسموه بالانوار / والدور كتيبة متحركة من حوالي (200) شخص معظمهم من الفرسان — وقد خاض المحافظين خلال السنوات السبع الأولى من جهادهم حوالي (74) معركة غير الاستباكات الخفيفة ، ففقدوا فيها أكثر من (3) آلاف شهيد وقد تفردت حركة الجهاد تحت قيادته عن غيرها بميزتين : الأولى أنها امتلكت هيكلًا تنظيمياً شبه ثابت والثانية أنها احتفظت دائماً بالمبادرة الهجومية .

"امتلك مجاهدو الجبل الأخضر قيادة صريحة تستبعد التنافسات أو الشكوك أو الصراعات ، تجسدت في "زعامة لا قبلية" وكانت المعتقلات هي البعد التراجيدي حيث استقبلت ما يربو على المائة ألف شخص لقي ثلثهم حتفهم قبل إطلاق سراحهم أثر إعدام عمر المختار .

" لقد امتلك عمر المختار الإرادة التي لا يمتلكها الإنسان العادي ولذلك لم يستعطف ولم يسترحم . لقد أجبت تلك المناخات حواراً صامتاً بين البطل وبين الناس ، معاصريه الذين رأوا في أقواله وأفعاله تجسداً لما يطمنون ويعجزون عنه! والإحساس بالعجز أمام فعالية البطل هو جوهر الحوار بينه وبين الناس .

" جمع عمر المختار العديد من الصفات والمزايا الشخصية القيادية رفعته فوق مستوى غيره من زعماء الجهاد الليبي . إحداهما تتصل بقدرته على تجاوز المفهوم السائد للوطن آنذاك والذي لم يزد عن موطن القبيلة .. إلى مفهوم مستقبلي للوطن الأعم ، أي كامل التراب الليبي .

من هذا المنظور نستطيع أن نفهم كيف نجح عمر المختار في خلق جيش وقيادة متجاوزة للانتماءات . الجهوية والحساسيات القبلية وبهذه التوجهات استطاع أن يمنع الانزلاق

وراء غايات قصيرة النظر تفرق الصفوف وتلهي عن مقاومة العدو الحقيقي . فقد كان عمر المختار بنبله وصدق مشاعره قائداً للجميع فكان من البديهي أن يتعلق به الجميع وامتدت هذه العلاقة لتشمل كل الليبيين والعرب . وإذ نفاخر بمواقفة ومجد ذكراه ، فإننا بذلك أننا نستمد من إجماعنا عليه ، والانتساب إليه ، عاطفة تعزز هويتنا المشتركة

The Jihad continues

استمرار الجهاد



An Italian officer questions a prisoner helped by an interpreter.

سائل ايطالي يحقق مع أسير من المجاهدين بمساعدة مترجم.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

ob
eika
nd
.
com

المبحث الثالث

1. موجز عن حركة الجهاد الليبي ضد الغزاة الطليان

فوق كامل التراب الليبي : طرابلس وفزان وبرقة

من 1911 - 1932 .

2. موجز أحداث 1911 - 1932 .

* يوم 1911/9/29 أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا .

قامت البوارج الحربية الإيطالية المتنوعة بمحاصرة أكبر المدن الساحلية الليبية طرابلس وبنغازي ودرنة وطبرق ومصراتة والخمس وأزواره . وتكونت الحملة الإيطالية لغزو ليبيا - في نزهة بحرية كما تخيلت القيادة العسكرية والسياسية في إيطاليا - من (35) ألف جندي ثم ارتفع العدد إلى (120) ألف جندي إضافة إلى أسطولها البحري والجوي ودباباتها ومدفعاتها ومدافعها .

* شهدت المرحلة الأولى من الغزو أعنف المعارك الحربية وأقواها شارك فيها أبناء الشعب (1) :
- ففي يوم 1911/10/3 قصف الأسطول مدينة طرابلس وحصونها العسكرية المتداعية وفي يوم 1911/10/5 نزلت قوات البحرية واحتلتها . ويوم 1911/10/11 نزلت بها قوات الحملة .

- وفي يوم 1911/10/4 قصف البوارج الحربية الإيطالية مدينة طبرق وحصونها البسيطة . وكانت طبرق أول بقعة من التراب الليبي يحتلها الإيطاليون . حيث صدرت الأوامر إلى الحملة بالمبادرة إلى احتلالها قبل احتلال طرابلس وبنغازي لما تمثله من أهمية على الساحل الشرقي من ليبيا . وقد اهتمت إيطاليا اهتماماً خاصاً بالمواقع الحدودية الشرقية (طبرق) والغربية (أزواة) تجنباً للدخول في صراع مع بريطانيا وفرنسا وللحيلولة دون تهريب الأسلحة والمؤن .

- وفي يوم 1911/10/18 نزلت القوات الإيطالية مدينة درنة ، وقام الأسطول الإيطالي بقصف المدينة يوم 1911/10/16 .

- وفي يوم 1911/10/19 نزلت القوات الإيطالية البحرية ببنغازي عند جليانها ثم تلتها الجيوش البرية . وتمكنت من دخول بنغازي يوم 1911/10/20 .

- وفي يوم 1911/10/17 حاصرت السفن البحرية مدينة الخمس ثم قصفتها بمدفعتها ولم تتمكن القوات الغازية من النزول بالخمس إلا صباح يوم 1911/10/21 بسبب سوء الأحوال الجوية .

- وفي يوم 1912/4/11 نزلت القوات الإيطالية جزيرة فروة (قبالة مدينة أزواة) ثم أبى كماش . ولم تتمكن من دخول مدينة أزواة إلا يوم 1912/8/6 .

- وفي يوم 1912/6/6 نزلت القوات الإيطالية شواطئ مصراته . ودخل الإيطاليون مدينة

1 عن كتاب ا. خليفة محمد التليسي "معارك الجهاد الليبي" ص 19.

مصراته للمرة الأولى يوم 1912/7/8 .

وتحول الساحل الليبي في مواقعه الهامة إلى ميادين للمعارك الحامية التي كانت تجرى في وقت واحد ، في طرابلس وبنغازي ومصراته ودرنة وطبرق والخمس وازوارة . ومن الواضح أن الاستراتيجية الحربية الإيطالية قد تعمدت فتح هذه الجبهات المتعددة بقصد السيطرة السريعة على الشاطئ ومدنه ، وتشثيت الجهود المقاومة للغزو .

المقاومة المسلحة في الشق الغربي والجنوبي/ سير الاحداث

— وفي يوم 1913/4/27 استولت القوات الإيطالية على مدينة غدامس . ولكن تم إجلائها عن غدامس يوم 1915/7/23 .

* وتم احتلال فزان خلال عامي 1913 — 1914 : من خلال ما يعرف بحملة الكولونيل (العقيد) الإيطالي "مياني" التي بدأت من سرت يوم 9 أغسطس 1913 متخذة خطأ مستقيماً باتجاه الجنوب انتهت يوم 3 مارس 1914 بمرزق . (حسب الخريطة المنشورة التي تبين خط سيرها وتفاصيلها) . وقد تصدت قوات المجاهدين الذين رفضوا مبدأ الصلح مع إيطاليا وأعلنوا استمرار المقاومة بالقبلة والجنوب ، وكان في طليعتهم المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفي الذي أستشهد في معركة محروقة . وأخذ المجاهدون يضايقون قوات الحملة ويهاجمون قوات إمدادها وقطع صلاتها مع الساحل . وازدادت أوضاع الحملة سوءاً بالانفجار الفجائي للحرب العالمية الأولى (1914) . فأضطر الكولونيل مياني إلى الانسحاب إلى الساحل إلى أن وصل إلى مدينة مصراته يوم 1914/12/25 جاراً أذبال الخيبة .

وبيين الجول التالي أماكن وتواريخ بعض معارك الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي منذ بداية الغزو 1911 حتى 1931 :-

تاريخ المعركة

1911/10/4
1911/10/5.3
1911/10/18.16
1911/10/21- 17
1911/10/20/19
1911/10/23
1911/10/23
1911/10/26
1911/11/17
1911/12/4
1911/12/19
1911/1/28
1912/2/27
1912/3/3
1912/3/4

اسم ومكان المعركة
معركة بميناء طبرق
معركة بميناء طرابلس
معركة بميناء درنة
معركة ميناء الخمس
معركة الجزيرة جليانة/ بنغازي
معركة الهاني شارع الشط - طرابلس
معركة المرقب - الخمس
معركة الهاني أبو ملياته - طرابلس
معركة الكوفية - بنغازي
معركة عين زارة الأولى - طرابلس
معركة بنر طبراز - طرابلس
معركة عين زارة الثانية - طرابلس
معركة المرقب الثالثة - الخمس
معركة سيدي عبدالله - درنة
معركة بنر التركي - طرابلس

1912/3/11	معركة المفصل - طبرق
1912/3/12	معركة النخلتين - بنغازي
1912/6/8	معركة سيدي عبد الجليل ، بنغازي
1912/6/16	معركة ميناء قصر حمد - مصراته
1912/9/20	معركة سيدي بلال جنزور
1913/2/6	معركة بنى وليد - بنى وليد
1913/3/23	معركة الاصابعه (جندوبه) - غريان
1913/4/19	معركة ظلميته - المرج
1913/5/16	معركة سيدي كريم القرباع - درنة
1913/5/19	معركة شغاب - الجبل الأخضر
1913/7/1	معركة كمين الصنصاف - شحات
1913/7/19	معركة زاوية أسقفه - الابيار
1913/8/19	معركة المرج - المرج
1913/9/27	معركة سيدي رافع - البيضاء
1913/12/24	معركة محروقة - براك
1914/2/15	معركة زاوية العرقوب - الجبل الأخضر
1914/2/22	معركة سيدي مهيوس - الابيار
1914/12/28	معركة شليظيمة - بنغازي
1914/3/3	معركة زاوية مسوس - بنغازي
1914/3/23	معركة النوقية - سرت
1914/4/7	معركة أبو غسال - الجبل الأخضر
1914/4/7	معركة مسلم - بنى وليد
1914/8/26	معركة الفاتيه - فزان
1914/11/28.27	معركة قاهرة سبها - سبها
1915/1/31	معركة الصبخه أو المجزم - غدامس
1915/2/7	معركة زاوية القصور - المرج
1915/2/8	معركة أبو نجيم - سرت
1915/2/11	معركة طولون - الجبل الأخضر
1915/2/27	معركة القوارشه - بنغازي
1915/4/6	معركة وادي مرسبط خرمة الخدامية - مزده
1915/4/29.28	معركة القرضابية - سرت
1915/5/18	معركة البوابرات - ترهونة
1915/5/20	معركة بنوليت - مسلاته
1917/9/20	معركة المجمر سوانى بنى آدم
1918/4/8	معركة بنر بيضاء - زوارة
1918/6/2	معركة شيتة - صرمان
1918/10/5	معركة الجميل - الجميل
1919/2/8	معركة رأس القلله - أزواره
1922/1/26	معركة قصر أحمد
1922/2/11	استمرار لمعركة قصر حمد وتسمى أيضاً معركة يوم السبت
1922/4/14	معركة الرأس الأحمر - الزاوية
1922/5/4.2	معركة سيدي السانح
1922/10/27	معركة بنر مداكم - العزيزية
1922/10/31	معركة أم الجرسان - جنوب يفرن
1922/10/31	معركة صفيت - يفرن
1923/1/28	معركة قصر قريولى - طرابلس
1923/1/30	معركة فندق الصلوص - طرابلس

1923/1/31	معركة سيدي أبو عرقوب - الرقيعات النواحي
1923/2/6	معركة قصر الحجرة - غريان
1923/2/21	معركة الحمام - الخمس
1923/2/22	معركة بنر ابي سميت - زليتن
1923/2/22	معركة سيدي صالح - الخمس
1923/2/23	معركة وادي كعام - زليطن 2/1923
1923/5/4	معركة المشرك
1923/6/11	معركة البريقة أجادايا - البريقة
1923/12/22	معركة سرير الشيب - ورفلة
1923/12/27	معركة وادي دينار - ترهونة
1924/4/7	معركة قصر طولون - الجبل الأخضر
1924/9/4	معركة بصفن - قمينس
1925/2/21	معركة وادي العجرم - طبرق
1925/5/28	معركة تارسين - غريان
1926/1/30	معركة تاكسيس و ابا الزورات - الجبل الأخضر
1926/4/9	معركة بنر العصمة - غدامس
1928/2/25	معركة بنر تاقرقت
1929/4/13	معركة بنر النغار الجبل الأخضر
1929/4/28	معركة عين زقوط - جالو
1929/5/26	معركة بنر الشويرف - طرابلس
1930/1/28	معركة أوباري - أوباري
1929/11/8	معركة قصر المقدم بالجبل الأخضر وقد ورد ذكرها بالمحاكمة
1929/11/16	معركة جردس الجراي ، الجبل الأخضر حيث تمكن أحد المجاهدين ويدعى
1929/12/20	فضل الله الشهبوي من إسقاط إحدى الطائرات وأسر قائدها ومساعدة
	(الملازمين بيتي وهوبر) وقد ورد ذكرها بالمحاكمة
	معركة جردس الجراي ، الجبل الأخضر
	معركة وادي المحجة الجبل الأخضر
1930/1/20	(حيث جرحت إحدى شظايا قنابل الطائرات عمر المختار)
1930/4/11	معركة الغاندية ، الجبل الأخضر
1931/9/11	معركة عين لافو الجبل الأخضر بالقرب من سلطنة حيث وقع عمر المختار أسيراً

The Jihad continues

استمرار الجهاد



إعدام حكم الإعدام شنقا
(المجاهدين عام ١٩٣١)

Benghazi: execution by hanging of a mujahid, 1931

The Jihad continues

استمرار الجهاد



Benghazi: execution of a mujahid by hanging (1930)

إعدام حكم الإعدام شنقا
باجد المجاهدين (عام ١٩٣٠)

The Jihad continues

استمرار الجهاد



إعدام حكم الإعدام شنقا
باجد المجاهدين

Benghazi: execution by hanging of two mujahidin

*يومي 28/4/1915 جرت معركة القرضابية (قصر أبي هادي) :

كانت سرت في هذه المرحلة مركزاً لتجمع المجاهدين ممن شاركوا في تدمير (1) حملة ميانى على فزان وتصعيد الموقف بالمنطقة الساحلية . وقد شعرت إيطاليا أنه لا بد من السيطرة على هذا الموقع وضرب القوى الوطنية المتجمعة للحيلولة دون تعاظم خطرهما . وأسندت قيادة هذه الحملة إلى الكولونيل ميانى ، لاسترداد كرامته . فتحرك في مستهل أبريل 1915 من مصراته على رأس قوة كبيرة من الإيطاليين والارتيريين والمحلات الليبية التي جندها من مصراته وترهونة وزليطن وورقلة بقوة تقدر بأكثر من (6) ستة آلاف مسلح و(250) فارساً عدا المدفعية وقوافل الإمداد والذخائر . وكانت ترابط بالقرضابية قوة من المجاهدين تقدر بألف وخمسمائة مجاهد . وما كادت تصل هذه الحملة إلى الموقع يوم 28/4/1915 حتى بادرها المجاهدون بالهجوم ، وجهين ضغطهم على الجناح الأيسر منها الذي يتكون من حملات مسلاته وترهونة التي انضمت على الفور إلى القوة المهاجمة وانقضت على القوة الإيطالية تتبعها في ذلك حملة مصراته التي ألقت بتقلها على القافلة الإيطالية . فمضى الإيطاليون بهزيمة نكراء .

لقد كانت معركة القرضابية من أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي من حيث النتائج التي ترتبت عليها فأرغمت الإيطاليين على الانسحاب والاقتصار على بعض النقاط الساحلية ، بطرابلس ، وبرقة ، فترة امتدت لأكثر من (7) سنوات

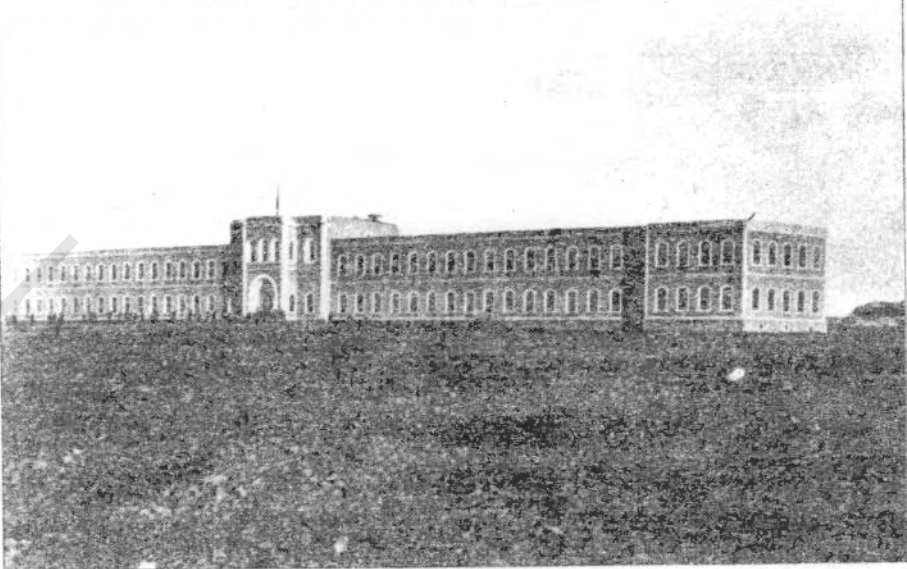
وهي المعركة الوحيدة التي جمعت المجاهدين الليبيين من جميع أنحاء ليبيا جنبنا الى جنب ضد الغزاة الطليان .

*يوم 16/11/1918 أعلن في مؤتمر مسلاته التاريخي عن تشكيل حكومة الجمهورية الطرابلسية(2) على أن يديرها مجلس مكون من أربعة أعضاء هم :

سليمان الباروني ورمضان المويحلى وعبد النبي بالخير وأحمد المريض . ولم ينص القرار على تعيين أو اختيار رئيس لها . وشرعت في تنظيم هيكلها الإداري والتشريعي فكان قرارها الثاني ينص على تشكيل مجلس شورى الجمهورية من (22) عضواً . كما أنتخب الحاضرون مجلساً شرعياً للجمهورية من بعض المشايخ كما تم الاتفاق على اتخاذ العزيزية مركزاً لمجلس الجمهورية . وقد صدرت عن الجمهورية ست بلاغات :

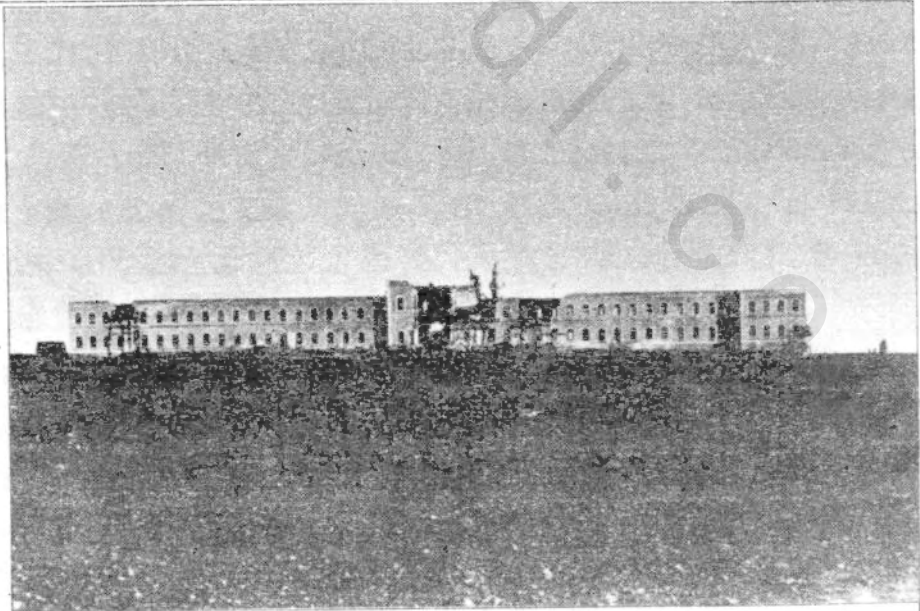
ويمكن لمن أراد مزيداً من التفاصيل حول الجمهورية الطرابلسية مراجعة كتاب ا.د مصطفى على هويدى بعنوان ((الجمهورية الطرابلسية ، جمهورية العرب الأولى))، الصادر عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية عام 2000 .
ص 32 المرجع السابق .
كتاب ا. عمرو سعيد بقى " أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر " ص 146-155 منشورات مركز جهاد الليبيين ، 1996 .

4. BENGASI - Caserma Turca prima del bombardamento



Benghazi: the barracks of Berka before the bombardment.

بنغازي : ثكنة البركة قبل وحص
القصف.



Benghazi: effects of bombardments on barracks of Berka.

أثر القصف على ثكنة البركة.

- 1- خاص بإعلان الجمهورية .
- 2- بدعوة الضباط الوطنيين المخلصين لتقديم الطاعة لحكومة الجمهورية الطرابلسية .
- 3- موجه إلى رئيس الحكومة الإيطالية بطلب الاعتراف بها . والدعوة إلى عقد هدنة تجرى خلالها مفاوضات الصلح .

4- موجه إلى الرئيس ويلسون ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

5- موجه إلى رئيس الوزارة البريطانية .

6- موجه إلى رئيس الوزارة الفرنسية .

وتحت تأثير جميع الظروف التي لازمت بناء الجمهورية فإن استجابة حكومة الجمهورية لنداء المفاوضات والصلح كانت سريعة ، فكانت مفاوضات خلة الزيتونة عام 1919 ثم إعلان اتفاقية " خلة الزيتون " أو صلح سواني بن آدم :

بعد ست جولات من المفاوضات بين وفد الجمهورية الطرابلسية ووفد الحكومة الإيطالية أعلن القانون الأساسى في سبتمبر 1919 وقررت بموجبه بعض الحقوق السياسية للوطنيين ، وأنشاء مراكز اتصال . وشهدت هذه الفترة مأزقاً في العلاقة بين رمضان الشتيوى (السويحلى) وعبد النبي بالخير وزيادة في سيطرة رمضان الشتيوى . ولم يلبث أن شعر الوطنيون بعدم الجدية من الجانب الإيطالي في تنفيذ ما اتفق عليه فأخذ الوضع في التدهور حيث عاود الوطنيون مهاجمتهم للإيطاليين¹

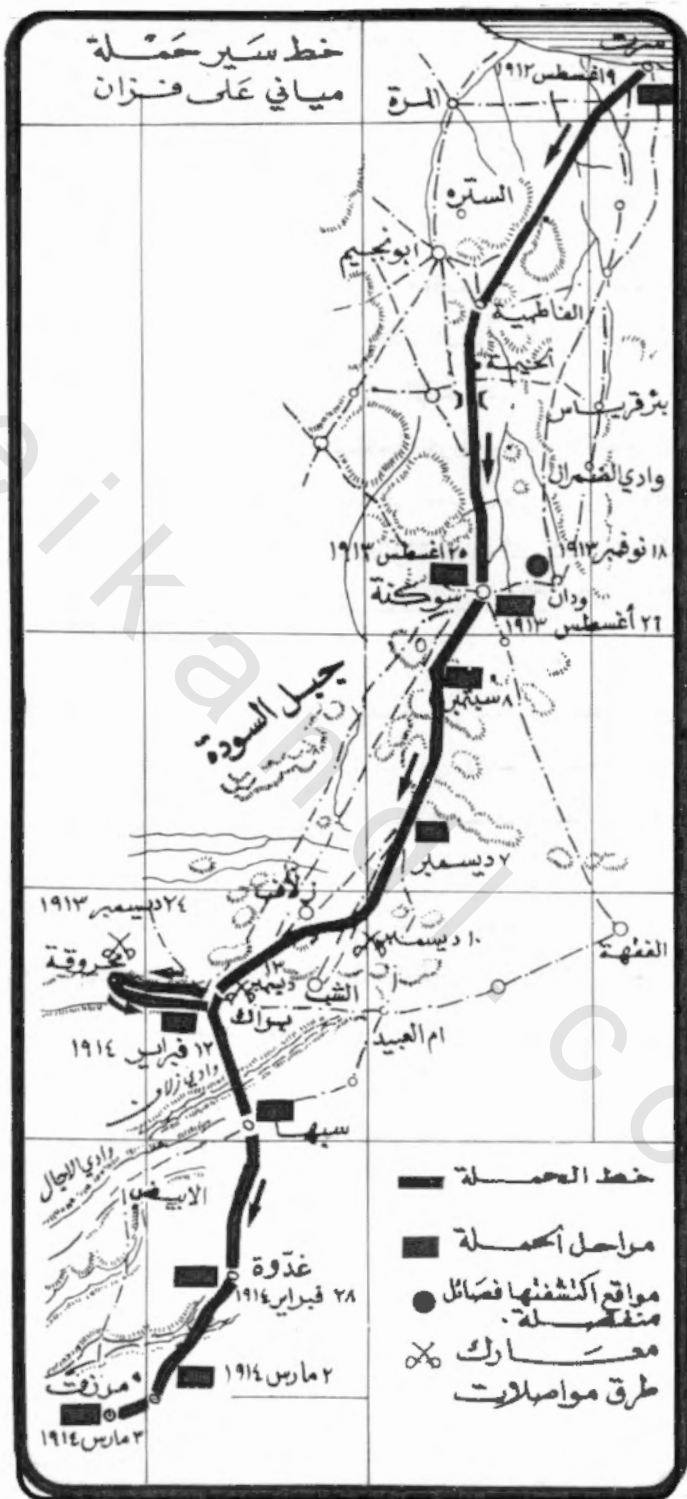
* يوم 21/4/1919 تم إبرام معاهدة الصلح :

لقد عم الارتباك الأوساط السياسية القيادية بطرابلس الغرب وأنقسم القوم عادة توقيع المعاهدة على أنفسهم ، بين داع إلى الاستمرار في المقاومة وداع إلى السلم والتفاهم مع السلطة الجديدة التي آلت إليها مقاليد الحكم بموجب معاهدة أوشى/لوزان ، وبين متفرج ينتظر ما تسفر عنه الأحداث . وأنعكس هذا الوضع بصفة خاصة بطرابلس الغرب لعدم وجود القيادة السياسية الموحدة ، ولتعدد الزعامات ولغلبة النزعات الجهوية وسيطرة الزعامات الإقطاعية(2)

وقد تناول ا. عمرو سعيد بغنى بالفصل الرابع من كتابه ((أبحاث فى تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر 1996 الصادر عن مركز الجهاد تفاصيل مفاوضات خلة الزيتونة فيمكن لمن أراد التفاصيل الرجوع إليه ص 156 الى ص 197

* يوم 4/8/1918 انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار إيطاليا وحلفائها وهزيمة تركيا والمانيا .

* وفي يوم 24/8/1920 لقي رمضان السويحلى (الشتيوى) مصرعه في ورفله ، عقب هجومه



عليها . وكان لمقتله انعكاسات سيئة على سير الأحداث.

عام 1922 بدأت القوات الإيطالية عمليات الاسترداد : حيث لجأت إيطاليا إلى الأساليب السياسية واستطاعت أن تبرم اتفاقية (عكرمة) محادثات الزويتينة . وفي طرابلس الغرب سلكت نهجاً يعتمد على العاملين السياسي والعسكري بإتباع سياسة "فرق تسد" فعملت على إثارة الفتنة والانشقاق بين صفوف الزعماء

* يوم 1922/1/26 نزل الإيطاليون بمصراته البحرية (قصر حمد) بطريقة سرية مفاجئة وشهدت قصر حمد معارك عنيفة . اعتبرت هذه العملية إعلاناً للحرب على الجانب الوطني الذي تنادى للكفاح والمقاومة ، وكانت هذه العملية ضمن "عمليات الاسترداد."

* عقب سيطرة القوات الإيطالية على المنطقة الساحلية الغربية ، استعد الإيطاليون لإحتلال الجبل الغربي بقوات كبيرة جداً وعدة أسندت المهمة إلى الجنرال جراسياني . فاحتلت جادو ونالوت وكاباو وفرن وغريان يوم 1922/10/30 . ثم احتلوا ترهونة التي كانت آنذاك تمثل مركز القيادة السياسية والعسكرية الوطنية واستولوا عليها يوم 1923/2/6 وذلك بعد عدة معارك استبسل فيها المجاهدون.

واصل الإيطاليون حملتهم للسيطرة على الشريط الساحلي الممتد من الخمس إلى مصراته . فدخل الإيطاليون مصراته المدينة يوم 1923/2/26 وتمكنوا من الاتصال بالحامية الرابطة في قصر حمد . وتجددت حركة المقاومة في كافة المناطق المحتلة صيف 1923 واستمرت حتى أواخر نوفمبر 1923.

عام 1923 وصل الفاشيست في إيطاليا إلى الحكم بزعامة موسوليني . يوم 1923/4/21 تم احتلال اجدابيا . وفور احتلالها أعلن الإيطاليون إلغاء كافة الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين . كما أخذوا من اجدابيا قاعدة انطلاق لعملياتهم الحربية ضد جالو وأوجلة . ولكنهم حاولوا التوسع نحو مرسى البريقة . ثم قاموا باحتلال سرت .

وتمهيداً للتوسع نحو القبله وفزان قام الإيطاليون بشن هجومهم على ورفله (بنى وليد) واستغرقت هذه العملية من 15 إلى 1923/12/28



سيدي أحمد الشريف يقف بجانبه صالح باشا حرب بالبدلة العسكرية.

* يوم 15/2/1924 أعاد الإيطاليون احتلال غدامس . كما تمكن الإيطاليون من إعادة احتلال مزدة
* يوم 15/6/1924

* يوم 7/2/1926 احتلت القوات الإيطالية الجغبوب . وقد صاحب احتلال الجغبوب قيام القوات
الإيطالية بعمليات حربية بالجبل الأخضر لشغل عمر المختار ورفاقه وللسيطرة على الحدود
الشرقية وإحكام الحصار ضد حركة الجهاد بالجبل الأخضر .

* حاول الإيطاليون خلال هذه المرحلة الدقيقة من حروب القبلة والجنوب إثارة الفتن القبلية
واستغلال الخلافات بين الزعامات ، واستطاعوا أن يستفيدوا منها في بعض الأحيان . إلا أنها لم
تمكنهم من السيطرة على الوضع على النحو الذي كانوا يؤملون ، حيث نرى بعض العناصر التي
حاول الإيطاليون استغلالها تتحول فيما بعد إلى المواجهة العدائية الصريحة للإيطاليين (1) .

وسيجد القارئ في كتاب الأستاذ/خليفة محمد التليسي "معارك الجهاد الليبي" وغيره من الكتب
التي تناولت هذه الفترة - تفاصيل للمعارك المشرقة التي خاضها المجاهدون الليبيون في شرق
وغرب وجنوب البلاد ، وكذلك تعداد قوات العدو الإيطالي الغازية وآلاتها الحربية . كما سيجد
القارئ في كتاب الجنرال رودولفو جراسياني "نحو فزان" المترجم عام 1976 تفاصيل أخرى .
فيمكن الرجوع إليها لمن أراد مزيداً من التفاصيل .

* خلال عامي 28 - 1929 وضمن ما يعرف بعمليات الواحات الواقعة شمالي خط عرض 29 ،
قامت القوات الإيطالية بتنفيذ الخطة بإحتلال الجفرة وزلة وأوجلة وجالو ومرادة من قبل القوات
الإيطالية المتواجدة في الولايتين (طرابلس الغرب وبرقة).

* في يناير 1929 عين المارشال يانوليو حاكماً عاماً على ليبيا . ووجه منشوراً إلى المجاهدين
يدعوهم إلى الاستسلام .

* يوم 5/12/1929 احتلت القوات الإيطالية براك ، ومرزق يوم 23/1/1930 وطارت قوات
الجنرال جراسياني المجاهدون بمحلات الزنتان والرجبان والمشاشي وأولاد أبي سيف وأولاد
سليمان والمقارحة والقذاذفة وغيرهم وشنت عليهم الغارات الجوية حتى الحدود الجزائرية الليبية
وحدود تشاد (2) وانتهت عملية احتلال فزان في شهر أبريل 1930 .

* يوم 20/1/1931 سقطت الكفرة . وانتهت بذلك المقاومة في المناطق الصحراوية الجنوبية

1. ص 67 من كتاب أ. خليفة التليسي "معارك الجهاد"
2. ص 76 من كتاب أ. خليفة التليسي "معارك الجهاد"

، ونزحت البقية الباقية من المجاهدين إلى البلدان المجاورة . وقامت القوات الإيطالية الغازية بأعمال التخريب الهجمي (1).

* في مارس 1930 عُين الجنرال جراتسياني نائباً للوالي ببرقه للاستفادة منه فتحول جراسياني إلى برقة من فزان . ويلاحظ أن جراسياني لم يسلك أسلوب المواجهة الحربية في الميدان للقضاء على حركة المقاومة الأخيرة ، ولكن لجأ إلى أساليب العنف والارهاب التي تمثلت في تجريد الأهالي من السلاح ، وتهجير السكان ، وحشدهم في معسكرات الاعتقال ، وإنشاء المحكمة الطائرة ، وإقامة الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية ، وعدم الثقة في العنصر الليبي العامل مع القوات الإيطالية (2) . وشهدت هذه المرحلة عدة معارك واشتباكات كان آخرها العمليات التي جرت يوم 1931/9/11 وأدت إلى أسر المجاهد الكبير عمر المختار ثم تقديمه للمحاكمة وإعدامه شنقاً في سلوق يوم 1931/9/16.

* يوم 1932/1/24 أعلن المارشال بادوليو ، الحاكم العام على ليبيا في تصريح رسمي له نهاية المقاومة المسلحة في ليبيا ، بعد عشرين عاماً من المقاومة المسلحة الشجاعة لليبيين في مختلف أرجاء البلاد : شرقاً وغرباً وجنوباً.

المقاومة المسلحة في الشق الشرقي من البلاد/ برقة : سير الأحداث:

* يوم 1911/9/28 أرسلت إيطاليا إنذارها إلى تركيا ، كما سبق لنا أن أشرنا . ويوم 1911/9/29 أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا .

وقبل ذلك بعدة أيام كانت (34) بارجة حربية إيطالية تحاصر ميناء مدينة طرابلس البحري . كما كانت (19) بارجة حربية أخرى تحاصر ميناء بنغازي البحري . أسماء تلك البوارج منشورة بالصفحة المقابلة .

صباح ي 1911/10/4 باغت قائد القوات البحرية الإيطالية مدينة طبرق مؤملاً الاستيلاء عليها دون مقاومة . لكن الحامية التركية المكونة من (25) جندياً رفضت التسليم ونشبت معركة بين الجانبين . وكانت طبرق أول بقعة من ليبيا تطوها أقدام الإيطاليين (3) .

1 . ص 59 من كتاب دي كاندول .

2 . ص 80 من المرجع سالف الذكر .

3 كتاب أ . مصطفى علي هويدي " الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى " ومراجعة د. صلاح الدين حسن السوري ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 1988 .



لقاء سيدي رجومة (يونيو ١٩٢٩).

يناير ١٩٢٩: بادوليو عين حاكم ليبيا
يونيو ١٩٢٩: لقاء في سيدي رجومة بين الشهيد
عمر المختار وصاحبه (٥٠٠) مجاهد مسلح
ومن الحاضرين وصاحبه المختار تشيقيانو.

January 1929: Badoglio is appointed
Governor of Libya. June 1929: Sidi
Rahuma meeting between Martyr
Omar al-Mukhtar accompanied by five
hundred armed mujahidun, and the
Governor with the vice Governor of
Cyrenaica Siciliani.

The Sidi Rahuma meeting (June
1929).



The Sidi Rahuma meeting (June
1929).

لقاء سيدي رجومة (يونيو ١٩٢٩).

* ظهر يوم 1911/10/16 بدأت العمليات العسكرية ضد مدينة درنة وتم احتلال القوات الغازية لها في نفس اليوم بعد مقاومة مستميتة . ويقول الإيطاليون " لقد هجم علينا الأتراك والعرب - المجاهدون - في درنة يوم 16/11 و أعادوا علينا الكرة يوم 24/11 ثم يوم 7/12 وكان أشد هجوم على درنة يوم 27/2/1912 الذي أستم من الفجر حتى المساء في منطقة بو مسافر (1)
* صباح يوم 1911/10/19 بدء قصف الأسطول الإيطالي لمدينة بنغازي وقوبل الإنزال بمقاومة عنيفة جداً من الأتراك وانتهى القتال بعد ثمان ساعات (2)

* رأت الحكومة العثمانية أن تبعث جماعة من الضباط الأتراك برئاسة اللواء أنور بك (3) وكان من بينهم مصطفى كمال أتاتورك الذي أستولي على الحكم بتركيا عام 1923) إلى برقة وطرابلس وأن يتم وصول هؤلاء الضباط تسلاً عن طريق الحدود وليس لهم صفة رسمية . فدخلت المجموعة الأولى إلى برقة عن طريق مصر تسلاً (يقال أن عددهم (107) ضباط و عدد يتراوح ما بين (300) إلى (400) جندي وصف ضابط) . وقد انضوى تحت قيادة هؤلاء العسكريين ما يقارب من (16) ألف من أهل برقة ، وتسلم عزيز المصري قيادة القوات العثمانية في بنغازي ، وفي طبرق تولى القيادة أدهم الحلبي . وفي درنة تسلم القيادة أنور بك ، وعين أشرف كوشجو باشي قائداً لقوات المجاهدين ومقر قيادتهم بالظهر الأحمر جنوب درنة.

كان السيد أحمد الشريف (السنوسي) متواجداً بالكفرة عند بداية الغزو الإيطالي ولم يتدخل في الحرب إلا نهاية سنة 1911 ، عندما عم منشوراً يوم 1911/12/17 يدعو فيه الناس لإعلان الجهاد . ويوم 1912/10/23 دعا السيد أحمد الشريف المسلمين جميعاً إلى الجهاد ضد الإيطاليين (4) وأنقل السيد أحمد الشريف بنفسه من الكفرة إلى الجغبوب ثم إلى الجبل الأخضر (منطقة الظهر الأحمر قرب درنة) في شهر مايو 1913 .

وبانتهاء عام 1911 تم احتلال أغلب المدن الساحلية الليبية . أدرك أنور بك بأن الحرب قد تطول فرأى أن يشكل قوة كبيرة لإستمرارية المقاومة فأختار من المجاهدين (300) شاب ودرّبهم في معسكره بالظهر الأحمر جنوب غرب درنة . وفي عام 1912 أختار (365) شاباً أرسلهم إلى أسطنبول (5)

من كتاب أ. مصطفى علي هويدي " الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى " سالف الإشارة إليه .
من كتاب أ. مصطفى علي هويدي سالف الإشارة إليه .
من كتاب أ. مصطفى علي هويدي سالف الإشارة إليه .
من كتاب أ. مصطفى علي هويدي سالف الإشارة إليه .
من كتاب أ. مصطفى علي هويدي سالف الإشارة إليه .



The Sidi Rahuma meeting (June 1929).

لقاء سيدى رحومة (يونيو ١٩٢٩).

Sidi Rahuma Negotiations

مفاوضات سيدى رحومة



The Sidi Rahuma meeting (June 1929).

لقاء سيدى رحومة (يونيو ١٩٢٩).

* حاول الإيطاليون إغراء السيد أحمد الشريف بالمال فأرسلوا إليه مندوباً إلى الكفرة عام 1912 وكرروا محاولاتهم عامي 13 و 1914 عن طريق بقائه أميراً للبلاد تحت حمايتهم وانتدابهم مع تخصيص منقطة نفوذ له فكان رده الرفض (6) .

ولكن كان لبعض السنوسيين الآخرين مواقف مغايرة كانت لها تأثيراتها السلبية على حركة الجهاد حيث جنح بعض الليبيين إلى التهافت على المال والذهب والمناصب وقد عاونوا الطليان فتمكن العدو من احتلال أكثر الأجزاء الساحلية مثل توكرة وسوسة وشحات والمرج وستلنطه في شهر أبريل عام (7)

* يوم 1912/10/18 بمدينة أوشى بالقرب من مدينة لوزان بسويسرا تم إبرام اتفاقية لوزان (أوشى) بين تركيا وإيطاليا وملاحقها ، وبموجبها تم إيقاف الحرب بين الطرفين في ولايتي طرابلس وبرقة وسحب الجنود والضباط الأتراك منهما ، وتنازل السلطان العثماني محمد الخامس عن حقوقه بطرابلس وبرقة لأهالي ! ومنحهم حرية الاختيار .

* وعن خلفيات معاهدة أوشى /لوزان يقول الأستاذ/مصطفى علي هويدي في كتابه ص 39 (1) : ((واجهت القوات الإيطالية في طرابلس وبرقة مقاومة عنيفة وتم التحام المجاهدين بالأتراك وشكلوا قوة عسكرية . فقررت إيطاليا أن تضرب الدولة العثمانية في أضعف مراكزها فتوجهت إيطاليا نحو الجزر الأتني عشر التي كانت تؤلف الولاية المعروفة باسم " مجموعة جزر بجراجة - الدردنيل " . وقد زاد من خطورة هذا الحدث ضعف الدولة العثمانية بصفة عامة وضالة فعالية أسطولها وعدم ولاء أهالي تلك الجزر بسبب اختلاف دينهم وجنسهم . بدأت احتلال تلك الجزر في 1912/4/23 واستسلمت الحامية العثمانية بجزيرة رودس في 1912/5/17 . وأعلنت إيطاليا أنها استولت على الجزر المذكورة لإتمام حصار السواحل والحيولة دون تهريب الأسلحة إلى طرابلس . كما صرحت بأنها لن تجلو عنها ما لم تسحب الحكومة العثمانية جنودها وضباطها من ولاية طرابلس . وعلى الصعيد الدولي طلبت كل من إيطاليا وتركيا من الدول الأوروبية الكبرى (فرنسا وألمانيا وروسيا) أن تتوسط لإنهاء الحرب بينهما . ووصل الطرفان إلى الاقتناع بضرورة التفاهم وجرت المحادثات بينهما التي أن انتهت باتفاق تم التوقيع عليه في مدينة أوشى قرب مدينة لوزان بسويسرا))

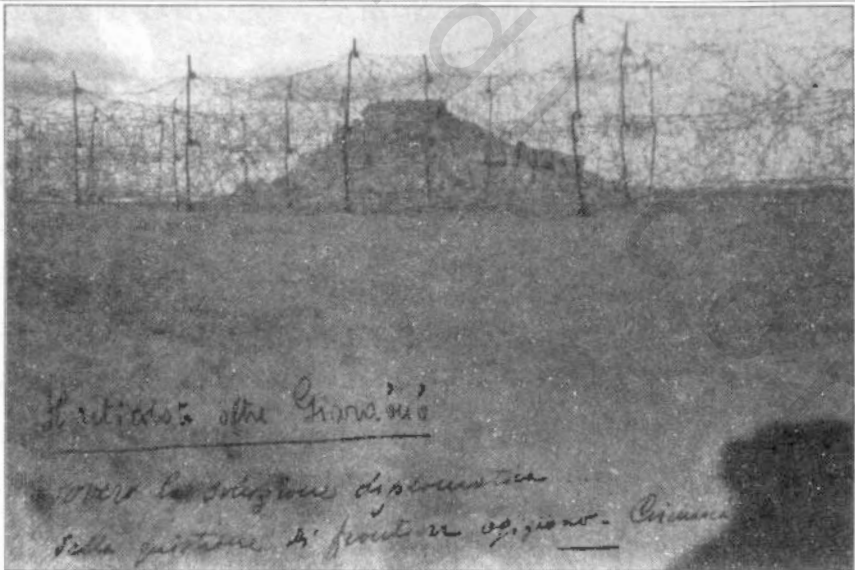
من كتاب أ. . مصطفى علي هويدي " الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى " سالف الإشارة إليه

من كتاب أ. . مصطفى علي هويدي سالف الإشارة إليه .
عزيز المصري قائد عسكري من طلائع الحركة العربية ، أصل أسرته من البصرة ، ولد بالقاهرة وتعلم بها والتحق بالمدرسة العسكرية بإسطنبول ، ثم توجه إلى اليمن عام 1911 . تطوع للجهاد ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا وعاد إلى الاستانة .
من كتاب أ. مصطفى علي هويدي سالف الإشارة إليه ص 42 وما بعدها .



Five-piastre (ghurush) coin issued by the Tripoli Republic.

قطعة نقد من قروش الخمسة غروش
لجمهورية الطرابلسية.



The border wire fence beyond Jaghub

شبكة الاسلاك الشائكة وراء الجغبوب

*وبتوقيع معاهدة أوشى/لوزان انتهت الحرب الإيطالية التركية رسمياً بالبلاد الليبية . وصدر أمر الإستانه إلى القائد العام التركي أنور بك بأن يغادر برقة فتوجه إلى الجغبوب يوم 19/11/1911 لمقابلة السيد أحمد الشريف والتفاهم معه . وقد أستنكر السيد/أحمد الشريف تلك المعاهدة . و أخبر أنور بك السيد أحمد الشريف بأن " السلطان قد منح الأمة الطرابلسية استقلالها تاركاً لها الحق في أن تقرر مصيرها وتدافع عن نفسها " . وفي هذا اللقاء تم التصديق بينهما على تأسيس الحكومة السنوسية لتسد الفراغ الذي ترتب على انسحاب تركيا

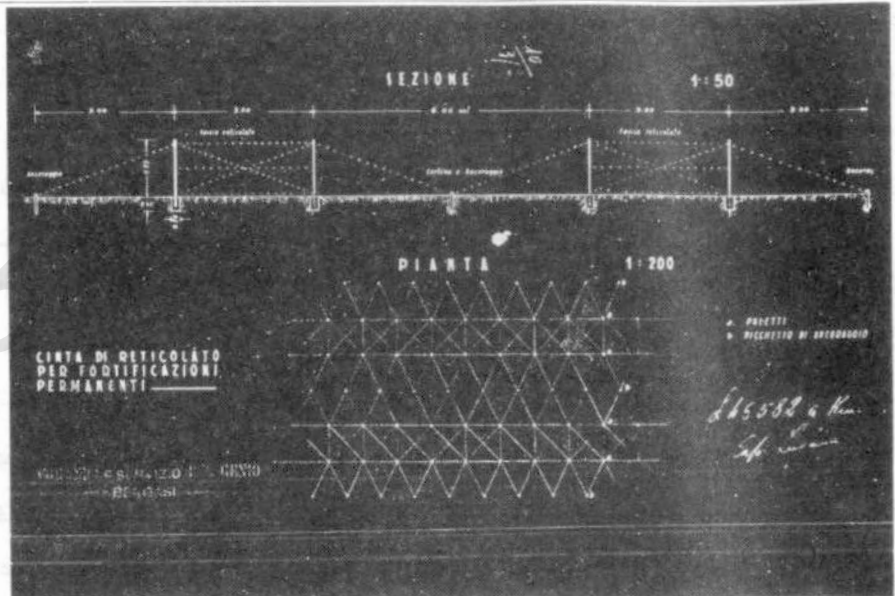
*رجع أنور بك من الجغبوب إلى درنة ثم غادرها متوجهاً بسيارته إلى السلوم ومنها إلى الإسكندرية متكرراً ووصل إلى الإستانه .

*توجه عزيز علي المصري (١) ، الذي تم تعيينه قائداً للجيش أخيراً إلى الجغبوب لمقابلة السيد أحمد الشريف الذي قابله وأمره بالرجوع إلى ميدان القتال ، فاتجه إلى الظهر الأحمر بدرنة لتنظيم حركة الجهاد بدون الأتراك .

*يوم 16/5/1913 عزم الإيطاليون على كسر شوكة السيد أحمد الشريف والمجاهدون فخططوا حملة عسكرية قوية قوامها خمسة آلاف جندي لضرب معسكر المجاهدين في سيدي عزيز وسيدي القرباع على ضفتي وادي درنة ، وهو نفس يوم وصول السيد أحمد الشريف إلى الوادي الأحمر ، وجرت معركة مهولة باسم معركة سيدي القرباع اشتهرت باسم " يوم الجمعة " تمكن فيها المجاهدون من هزيمة الإيطاليين . وكان لهذا الانتصار الرائع أثره في استقطاب الناس إلى حركة الجهاد .

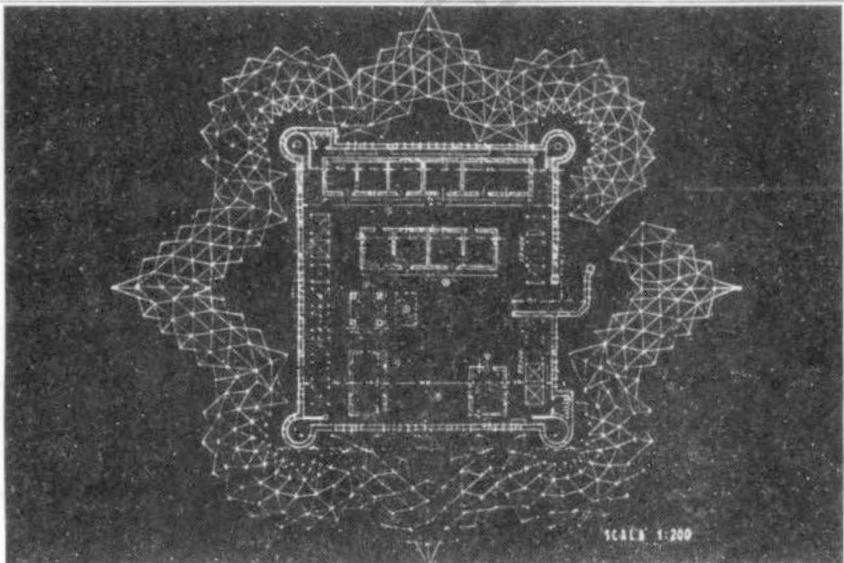
*أواخر عام 1913 ظهرت مشكلة تتمثل في الخلافات بين أحمد الشريف وبعض الضباط الأتراك وعلى رأسهم عزيز المصري الذي أبلغ أحمد الشريف عزمه على الرحيل عن برقه ووعد بتسليم السلاح والذخيرة بعد اجتيازه حدود القطر الليبي إلى الأراضي المصرية . وكان موضوع تسليم الأسلحة مثار خلاف بين الرجلين - فقرر عزيز المصري السفر وأخذ معه خزانة الجيش ومعظم الأسلحة الثقيلة وتوجه إلى مصر دون إذن من القائد الأعلى أحمد الشريف . وعند مروره بجنوب طبرق تعرضت له مجموعة من قبيلة المنفة ، ويبدو أنهم أظهروا بعض العنف لإقناعه بترك

الأسلحة الثقيلة فأصلاهم بنيران رشاشاته وقتل منهم الكثير فثارت ثائرة القبائل هناك . ولولا تدخل عمر المختار لتطورت الحادثة إلى مأساة دموية . وواصل عزيز المصري انسحابه إلى السلوم وقبل أن يصعد إلى ظهر الباخرة التي كانت بانتظاره أحرق كافة الأسلحة التي كانت بحوزته (1) . اشتكى أحمد الشريف عزيز المصري إلى أنور بك وحوكم المصري أمام مجلس عسكري تركي أصدر ضده حكماً بالإعدام بتهمة تسليم برقة للإيطاليين (2) . ولكن الحكومة التركية ما لبثت أن



Plan of section of the border wire-fence

خريطة قسم من الاسلاك الشائكة



Plan of a military redoubt similar to those built along the border wire-fence.

خريطة الحصون العسكرية من نوع
بنك الموانئ التي مبنية للاسلاك
الشائكة الممتدة على طول الحدود

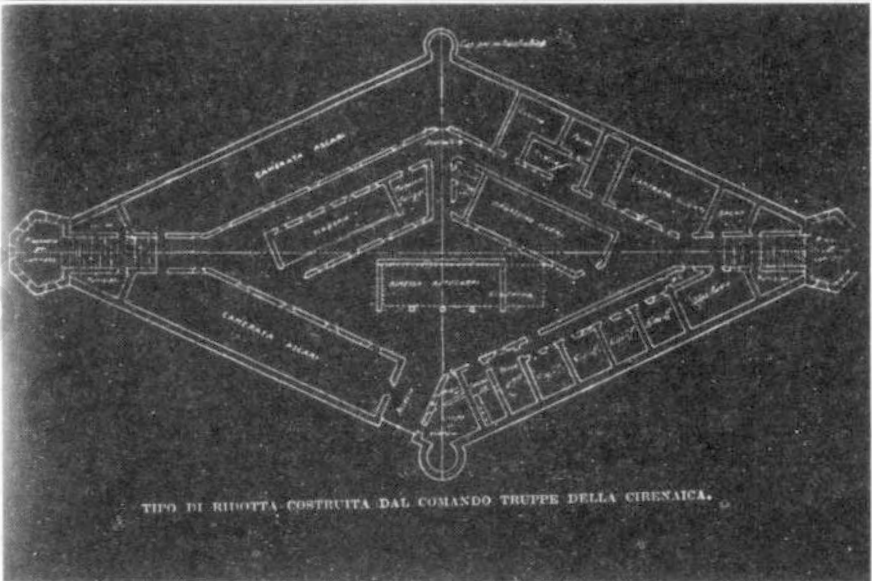
سراجه وسمحت له بالإقامة في مصر إستجابة لوساطة أصدقائه من ذوى النفوذ ، وشغل في مصر مناصب هامة كان من بينها منصب المفتش العام للجيش المصري وتوفي عام 1965 عن عمر يناهز 85 عاماً .

*ورغم كل الظروف التي مرت بها البلاد سنة 1913 إلا أنها شهدت عدداً من المعارك ضد الإيطاليين في معظم جهات برقة (يراجع كشف معارك الجهاد) حيث أعلن السيد أحمد الشريف التعبئة الوطنية العامة ورفض مصالحه الإيطاليين .

*في عام 1914 (4/8/1914) اندلعت الحرب العالمية الأولى . وانحازت تركيا لألمانيا وانحازت إيطاليا للطرف الآخر (بريطانيا وفرنسا ومن معها) وسعت الدول الكبرى لكسب ود السيد أحمد الشريف للوقوف معها في هذه الحرب .

حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز بمصر : نوفمبر 1915 – فبراير 1917 .

خلال فترة الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 وجد الأتراك أنفسهم في مواجهة جديدة مع اعدائهم الإيطاليين . فاتفقت تركيا وألمانيا على استغلال جهود البلاد الإسلامية لخدمة مصالح وأهداف تركيا وألمانيا بالدرجة الأولى ومن بينها محاصرة القوات الإنجليزية بمصر ومهاجمتها من الشرق (عن طريق سيناء وقناة السويس) ومن الغرب عن طريق إشغال الإنجليز بمجموعة من الثورات ضدهم في أماكن مختلفة مثل ليبيا والسودان والصومال وإرتريا . وقد نجحت تركيا في إقحام المجاهدين الليبيين بالهجوم على القوات الإنجليزية بمصر عن طريق قيام السيد أحمد الشريف بحملته المعروفة ضد الإنجليز بالصحراء الغربية . مع أنه لم يكن مقتنعاً بها كل الاقتناع . وذلك عبر الجهود التي قامت بها المنظمة التركية الألمانية المعروفة باسم "منظمة تشكيلات مخصوصة" ، وعبر إصباح السلطان التركي على السيد أحمد الشريف بتاريخ 1916/6/12 رتبة نائب السلطان في طرابلس الغرب وبنغازي وتوابعها . بدأت تلك الحملة مع بداية عام 1915 ودارت عدة معارك بين الجانبين منها معركة وادي ماجد في ديسمبر 1915 ومعركة بوتونس ومعركة وادي مقتلة ومعركة العقاقير (جنوب سيدي براني) 1916 ومعركة السلوم ومعركة بئر حكيم . انتهت سلسلة المعارك بهزيمة نكراء لقوات السيد أحمد الشريف . وكانت آثار تلك الحملة سيئة على حركة الجهاد الليبي لفترة طويلة من الزمن من 1915 إلى 1923 . فضاعت بذلك فرصة مواصلة القتال ضد الإيطاليين خصوصاً أنهم كانوا مشغولين بمعارك الحرب العالمية



Plan of a small military redoubt similar to those built along the border wire-fence.

خريطة لمحصن عسكري المشغود
من نوع تلك الخرائط التي عمت
للأسلاك الشائكة الممتدة على طول
الحدود

Sudi Rahmo Negotiations

مفاوضات سيفي رحومة



الشهيد الفصيل بوعمر مساند الشهيد
عمر المختار.

Martyr Fadil Bu Omar. Martyr
Omar al-Mukhtar's second in

الأولى باروبا وقواتهم في منطقة طرابلس محاصرة في المدن الساحلية . وكانت آثارها الاجتماعية والدينية والاقتصادية والنفسية والسياسية سيئة جداً على حركة الجهاد . وللوقوف على تفاصيل تلك الحملة ومعاركها وخلفياتها يمكن للقارئ الرجوع إلى كتاب الأستاذ مصطفى على هويدى "الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى" بالفصل الثاني ص 49 إلى ص 100، منشورات مركز جهاد الليبيين عام 1988 .

— ظهور ملك ليبيا المخلوع () على مسرح الأحداث:

يسرد (ملك ليبيا المخلوع) وقائع بدايات ظهوره على المسرح السياسي لصديقه السيد ديكاً ندول فيقول :-

((في عام 1330هـ (1912م) بلغت سن الرشد فطلب منى بعض السنوسيين أن أتسلم مسئوليات المرحوم والدي ، فكان ردى عليهم ان الوقت غير مناسب لأننا على حافة الحرب مع ايطاليا إضافة إلى خبرته الطويلة . وبقيت بالكفرة وسافر إلى الجغبوب وبقيت أنا بالكفرة عاماً كاملاً تدربت خلاله على تسيير الأمور المتعلقة بمسئولياتي المقبلة . وفى تلك الأثناء تخلت تركيا عن البلاد لإيطاليا بمقتضى معاهدة لوزان عام 1912 . وبينما كان يحارب الإيطاليين قررت أن أذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج ثم أعود لمساعدته .

((وبتاريخ 4 شوال (أغسطس 1913) غادرت الكفرة في قافلة واتجهنا إلى الجغبوب التي وصلناها بعد 16 يوماً . مكثت بالجغبوب (7) سبعة أشهر في بيت أبى ، تابعنا بعدها السير في شهر جمادى الثاني (أبريل) 1914 إلى مصر فوصلنا السلوم حيث شاهدت البحر لأول مرة في حياتي . ومنها إلى رأس التين بقطار خصوصي حيث نزلنا ضيوفاً على الخديوي في قصر التين بالإسكندرية . ومن الإسكندرية غادرنا إلى حيفا بفلسطين حيث استقبلنا الوالى التركي استقبالا رسمياً . وبعدها مباشرة سافرنا بقطار سكة الحجاز إلى المدينة (المنورة) . وبقيت في المدينة (15) يوماً ثم ارتحلت إلى مكة ومنها إلى الطائف حيث كان يقيم بها الشريف حسين (أمير مكة) فمكثت بها 75 يوماً وفى تلك الأثناء اندلعت الحرب العالمية الأولى . ثم توجهنا إلى مكة لأداء مناسك الحج في أكتوبر 1914 ثم إلى المدينة . وكان الشريف حسين قد التزم الحياد في الحرب الناشبة بين بريطانيا وتركيا . ومن المدينة سافرنا إلى حيفا . وغادرنا حيفا في فبراير 1915 ومنها إلى بور سعيد . وفور نزولنا إلى الشاطئ بحثنا برقيات إلى

Some of the principal collaborators of Omar al-Mukhtar

بعض أعيان الشهيد

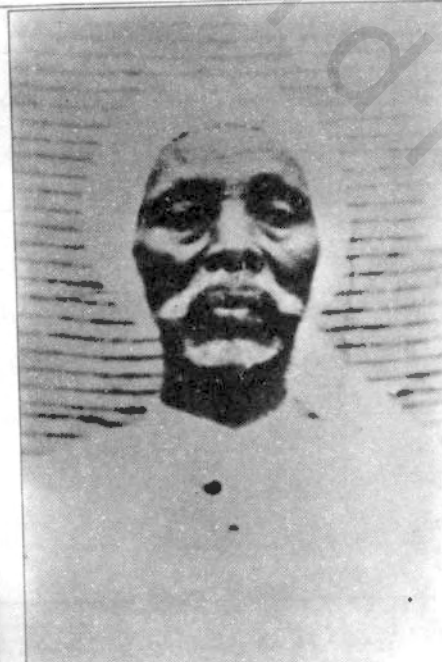


المجاهد الكبير محمد السيد شامي
أحد الأعيان الرئيسيين للشهيد عمر
المختار.

The great Mujahid Osman ash-Shami, one of the principal Collaborators of the Martyr Omar al-Mukhtar.

Some of the principal collaborators of Omar al-Mukhtar

بعض أعيان الشهيد



المجاهد الكبير محمد عبد الله أحد القادة
الذين أبوا إلا - حسنا في الجهاد.

The great Mujahid Ghija Abd Allah, one of the bravest and most dynamic Leaders of the Jihad.

كل من السلطان حسين (بعد خلع البريطانيين للخيديوي عباس الثاني) والجنرال ماكماهون المندوب السامي البريطاني بمصر وتلقينا منهما استجابة ودية فتوجهنا إلى القاهرة في ضيافة السلطان حسين كامل . وقمنا بزيارة الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية في مصر والكولونيل كليتون مندوب حكومة السودان المقيم بالقاهرة ، فناقشنا معهم أوضاع العلاقات السنوسية الراهنة مع الأتراك والإيطاليين والبريطانيين . وأعرب الاثنان عن رغبتهما الأكيدة في أن نقطع علاقاتنا مع الأتراك ونؤيد البريطانيين في الحرب أو أن نبقى محايدين على الأقل .

((وكان ذلك أول لقاء بيني وبين البريطانيين وخرجت منه بانطباع جيد عن سلوكهم الودي وقوتهم العسكرية . ولم يكن بوسعي أن ألزم بأي تعهد قبل استشارة أولاً . لكنني وافقت على متابعة الاتصال من خلال علاقاتنا بعائلة الإدريسي في مصر ووافقوا من جانبهم على تسهيل عودتي إلى برقة . وبعد فترة إقامة قصيرة في القاهرة ركبنا القطار إلى الإسكندرية . وفي نفس اليوم استقلينا باخرة لخفر السواحل وضعها البريطانيون تحت تصرفنا حتى أنزلتنا في السلمو ، ومن ثم توجهنا إلى امساعد وكانت غيبتي عن برقة استغرقت عاماً كاملاً تقريباً)) .

* أواخر عام 1915 استلم مهامه بعد رجوعه من حجه الأول وكان القتال قد توقف في ليبيا .
* أمام انشغال أحمد الشريف وتفرغه لمنطقة الحدود المصرية رأى أن يقسم ويرتب شئون الإدارة بالبلاد : ففي برقة الملك المخلوع بمنطقة برقة ويكون مركزه باجدابيا ويساعده محمد هلال في منطقة دفنا ، بينما تسلم محمد الرضا أخو الملك المخلوع الإدارة بالجبل الأخضر ، واختص صفى الدين بمنطقة طرابلس ، ومحمد العابد بفران والقبلة ، وعلى الخطاب بمنطقة الواحات (جالو - اوجلة - الكفرة) وكانت برقة تمر بأصعب مراحل تاريخها : فقد أقفل البريطانيون حدود مصر معها ، وأقفل الفرنسيون الحدود التونسية مع طرابلس وفران ، ومنع زعيم مصراتة رمضان السويحلي مرور التجارة من وإلى برقة بسبب خلافاته مع صفى الدين التي وصلت إلى حد القتال ، إضافة إلى حرب الطبيعة بانتشار الجراد وانحباس الأمطار .

ويتابع الملك ليبيا المخلوع سرد وقائع ظهوره بقوله (1) :

((الدى عودتي من الحج أقمت بمعسكر في امساعد لمدة تسعة شهور تقريباً . وفي تلك

1 صد 106 من كتاب أ. مصطفى علي هويدي السابق الإشارة إليه .

2 صد 29 وما بعدها من كتاب دي كاندول السابق الإشارة إليه

((الثناء تلقى تعليمات من السلطان التركي بإعلان الحرب ضد البريطانيين ، فاعتبر نفسه ملزماً بالامتثال لأوامر السلطان وأعلن الحرب مدفوعاً بحسن النية كعادته دائماً . وتم تشكيل قوتين من السنوسيين لمناصرة الترك بأكثرية من أهالي برقة مع بعض رجال قبيلة أولاد على المنتمية إلى الطريقة السنوسية في مصر . وكانت القوة الرئيسية بقيادة نوري باشا وجعفر العسكري تقوم بعملياتها في محاذة الساحل باتجاه مرسى مطروح ، أما المجموعة الأخرى فقد تولى قيادتها السيد أحمد وتحركت صوب واحة الداخلة لمهاجمة وادي النيل في مصر العليا . وقبل رحيله ، سلمني السيد أحمد قيادة الجيش السنوسي المتبقي في برقة . فغادرت امساعد في أواخر عام 1915 للقيام بجولة تفقيدية بين المعسكرات المسلحة هناك ، وبلغتني في الطريق أخبار هزيمة الجيش السنوسي الذي كان يقوده نوري باشا في معاركة ضد القوات البريطانية عند مغرب وبيروتنس والعقابر . ((وكان الوضع في برقة يزداد صعوبة من جراء الحرب الطويلة الأمد مع الإيطاليين ثم هزيمة قواتنا على يد البريطانيين . فحصار الساحل قطع وصول المؤن عن طريق البحر ، كما أن أزمة نقص الأغذية تفاقمت أيضاً بفعل مواسم الجفاف المتعاقبة — مما دفع بالقبايل إلى التسليم للإيطاليين واحدة تلو الأخرى خشية الموت جوعاً . ونتيجة للحرب بين السيد أحمد وبين البريطانيين أغلقت الأسواق المصرية أمام البرقاويين فتوسلوا إلى أن أنقذهم مما يعانون من مشاق العيش . وكان سيان عندهم أن يتحقق ذلك بالتعاون مع الإيطاليين أو مع البريطانيين طالما يقيهم غائلة الجوع .)) وفي صيف سنة 1916 قررت أن أفتح السلطات البريطانية والإيطالية في شأن إيقاف الحرب بأسرع ما يمكن . كما كتبت إلى السيد أحمد لإبلاغه بما عزم عليه ، وكان حينئذ في واحة الداخلة بمصر ، فرد بالموافقة على التفاهم مع البريطانيين ولكن ليس مع الإيطاليين . وكنت آنذاك في اجدابيا فبعثت رسالة إلى ممثل الملك جورج الخامس في مصر وهو الجنرال ماكماهون في ذلك الوقت مقترحاً عقد مفاوضات للنصلح . فأجاب بموافقته على فكرة إجراء المفاوضات من حيث المبدأ بشرط أن يشارك فيها الإيطاليون أيضاً . ولم أجد مفرأ من قبول ذلك الشرط ، فطلبت من ماكماهون أن يبلغ الإيطاليين حتى يمكن البدء في المباحثات . وبناء عليه وصل وفد إنجليزي إيطالي إلى الزويتينة (وهي قلعة ساحلية كان قد أقامها الطليان على مسافة 90 ميلاً جنوبي بنغازي) حيث تقرر عقد المحادثات . وكان المندوب البريطاني هو الكولونيل تالبوت . بينما أوفدت إيطاليا دبلوماسياً من روما يدعى بريجاتاني . وأقام الوفد داخل القلعة الإيطالية ، وكان الحاكم الإيطالي لمنطقة بنغازي في ذلك الوقت هو الجنرال ايميليو . ((وسرعان ما اتضح أن حجر العثرة الرئيسي في طريق الاتفاق هو التعهد الذي سبق للبريطانيين أن قدموه لحكومة روما بأنهم لن يتوصلوا الى تفاهم مع السنوسيين الا بموافقتها الكاملة . أما نحن فكان مطلبنا الأساسي فتح

Some of the principal collaborators of Omar al-Mukhtar

بعض اعيان الشهيد عمر المختار



المجاهد الكبير
أحد الأعيان الرئيسيين للشهيد عمر
المختار.

The great Mujahid Abd el-Hamid el-Abbar, one of the principal Collaborators of the Martyr Omar al-Mukhtar.

موانئ السلوم وبنغازي ودرنة للتجارة التي من دونها أصبحنا نواجه الموت جوعاً وكنا في مقابل ذلك مستعدين لإطلاق سراح الأسرى الإيطاليين عندنا وطرد الضباط الأتراك من برقة . وأنا لم أجد صعوبة في التوصل إلى اتفاق مع البريطانيين : ((فالكلونيل تالبوت الذي سبق له أن قضى فترة خدمة بالسودان كان رجلاً متفهماً للغاية ، لكن التعامل مع بريجاتاني كان أصعب بكثير . فهو اصر على إحالة كل شيء إلى الحكومة الإيطالية التي رفضت إقرار مجمل الاتفاق رغم التوصل إليه محلياً . ومن ثم استحال علينا الاستمرار في المفاوضات ، فانقطعت في أوائل أكتوبر 1916 ، وعاد أدراجهم كل من الوفدين البريطاني والإيطالي .))

بعد فشل محادثات الزويتينة الثلاثية عام 1916 بدأ الملك المخلوع التمهيد لمحادثات عكرمة بداية عام 1917 :

((وأثناء تفاوض الملك المخلوع مع البريطانيين والإيطاليين في الزويتينة ، بصدد الانسحاب من واحة الداخلة بعيداً عن التأثير في مساعي الملك المخلوع نحو إيجاد صيغة ملائمة للحوار مع الأطراف المعنية . فلما وصل السيد أحمد إلي سيوه في طريق عودته ، صار تحقيق التسمية أمراً ملحاً خشية من حدوث انقسام بين القبائل البرقاوية قد ينسف جهود السلام برمتها .

((وفي أواخر خريف عام 1916 انتقل الملك المخلوع من اجدابيا إلي المرصص في شرقي برقة ، ثم عاود الاتصال بالمندوب السامي البريطاني في مصر (وكان وقتها الجنرال وينجيت) طالباً منه العمل على استئناف المباحثات . فاستجاب لطلبه واوفد الكولونيل تالبوت إلي برقة مرة ثانية . وسافر الوفد البريطاني أولاً بطريق البر من الإسكندرية إلي السلوم حيث وجد في استقباله زورق طوربيد إيطالي اكمل به الرحلة إلي طبرق ، فانضم إليه عضوا الوفد الإيطالي وهما الكولونيل دي فيتا والدكتور لويجي بينتا . وجرت المحادثات خلال شهر يناير 1917 في عكرمة ، وهي مكان صحراوي مهجور يبعد عن طبرق بحوالي عشرين ميلاً . وكان الملك المخلوع قد عسكر هناك مع فريق مستشاريه ، ومن بينهم محمد الشريف ادريس أحد أعيان عائلة الإدريسي بمنطقة الأقصر وكان وسيطاً له في الاتصال بالسلطات البريطانية في مصر . أما المفاوضون الإيطاليون والبريطانيون فاختاروا الإقامة بمدينة طبرق نفسها ، متنقلين بالسيارات بينها وبين مقر الاجتماعات . وكان الملك المخلوع في موقف صعب حيث أن هزيمة جيش في مصر جردت فاصبح الملك المخلوع مضطراً إلى التفاوض من موقع ضعف عسكري فيما كان رصيده الوحيد يكمن في ولاء قبائل برقة العربية . وهو كان مفاوضاً بارعاً يجمع بين الصلابة والكياسة في آن واحد ، فاستطاع أن ينتزع عدة مكاسب لا يستهان بها من خلال اتفاقية معقدة نوعاً . وكانت المفاوضات قد تواصلت ثلاثة



صورة للنصب التذكارى للمجاهد عيسى الواكواك بمدينة المرج الجديدة



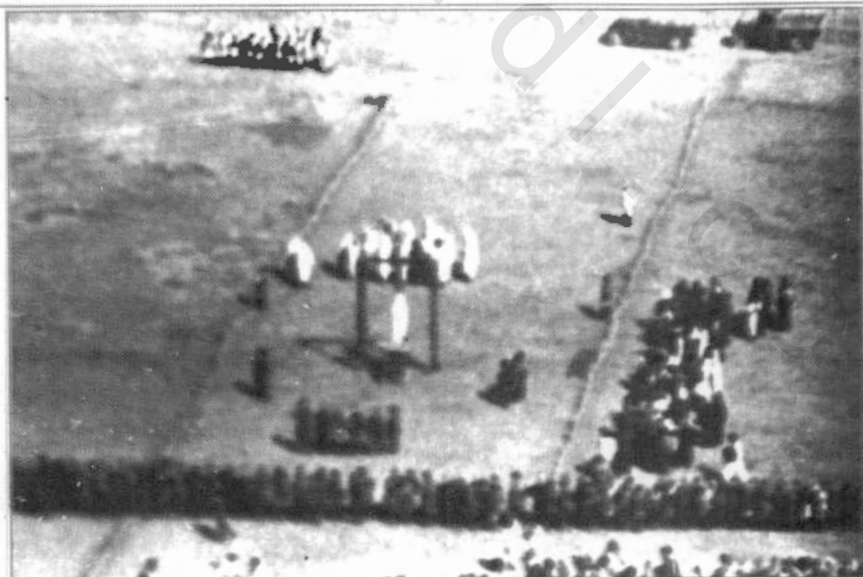
شهور كاملة من قبل ان تتمخض عن عقد اتفاقيتين منفصلتين بين كل من الجانب البريطاني والإيطالي على حدة وبين الملك المخلوع من جهة أخرى . وجاءت الاتفاقية على غرار الشروط العامة التي سبق الملك المخلوع أن قبل بها في الزويتينة ، فقد نصت على تسليم كافة الأسرى من جنود الحلفاء والمصريين وعدم إبقاء أية قوات سنوسية مسلحة داخل الارضى المصرية او تواجد حشود عسكرية قرب الحدود . ومن ناحية أخرى تم الاتفاق على فتح منطقة السلوم للأغراض التجارية ، بحيث يكون الطريق الوحيد لدخول البضائع من مصر إلى برقة هو الطريق الواصل بين الإسكندرية والسلوم وبشرط ألا يسمح بوقوع أى منها فى ايدى الألمان أو الاتراك وفى نفس الوقت أصرت السلطات البريطانية على عدم بقاء أية زوايا سنوسية في الأراضي المصرية ، وان سمحت بجمع الصدقات أو أموال الزكاة من اتباع الطريقة في مصر . كما وضعت أملاك الملك المخلوع في مصر تحت الحراسة ، بينما تركت له إدارة واحدة الجغبوب . ((ولكن المفاوضات مع الإيطاليين كانت أكثر تعقيداً بمرآحل . وقد وضع ما لا يقل عن أربعة مشاريع منفصلة للاتفاق قبل أن يتم التوصل الى اتفاقية نهائية لم يلتزم بها الملك المخلوع الا فى اضيق الحدود . وكانت أهم النقاط الواردة فيها إيقاف الحرب وإطلاق حرية القبائل في التبادل التجاري مع كل من بنغازي ودرنة وطبرق والإعتراف الملك المخلوع بسلطته السياسية على دواخل طبرق ، بحيث لا يتعدى أى من الجانبين على منطقة الآخر ولا يجوز انتهاك حرمة المحاكم الشرعية والمدارس القرآنية . كما نص الاتفاق على أن يشرع الإيطاليون في ترميم أو إعادة بناء الزوايا الواقعة داخل المنطقة التي يسيطرون عليها ، وسمح للقبائل أن تحتفظ بأسلحتها على أن يبادر الملك المخلوع إلى نزع السلاح في وقت لاحق . أما مسألة تسريح المعسكرات المسلحة فقد تأجلت للتفاوض بشأنها مستقبلاً)) . ونتابع حديث الملك المخلوع في هذا الصدد ، حيث يقول : ((أن اتفاقية عكرمة اعتبرت تسوية نهائية مع البريطانيين ، لكنها فيما يخص الإيطاليين كانت مجرد ميثاق مؤقت رهن التصديق عليه . في وقت لاحق . وهي لم تحدد وضع البلاد مستقبلاً ، إلا أنها على أية حال لم تكن تعني استسلامنا للإيطاليين . وبعد مدة وجيزة من توقيعها ، وأنا ما مازلت مقيماً في المرصص ، تلقت رسالة من الكولونيل تالبوت يطلب فيها تسليم السيد أحمد ، وكان وقتها في الجغبوب ، فرحل فوراً إلى جالو ومنها إلى طرابلس الغرب ، بينما عدت أنا إلى اجدابيا حيث تم ترميم القلعة التركية وبناء مساكن لنا)) (وبعدها بعام أو أكثر اضطر السيد أحمد إلى مغادرة فزان تحت ضغط الطرابلسيين وأبى عليه نبل أخلاقه ان يدخل برقة خوفاً من تردي علاقتنا الراهنة مع البريطانيين و الايطاليين ، فأقام فترة في العقيلة (وهي قرية على خليج سرت) ومنها أرسل إلى انور باشا في تركيا طالباً منه تدبير وسيلة لنقله إلى اسطنبول . وبدوره طلب أنور من الألمان إرسال غواصة تقل السيد أحمد إلى



صورة للنصب التذكاري للمجاهد عيسى الكواك بقرية الترية غرب مدينة بنغازي .

The Concentration Camps

معسكرات الاعتقال



Enlarged detail: capital execution, by hanging, of a mujahid.

صورة مكبرة لتنفيذ حكم الاعدام شنفا
بأحد المجاهدين

مرسى بولا (قرب تريمستي) فاستجابوا لطلبه في الحال . ((وفي مساء أحد أيام أغسطس 1918، عندما كنت في الزويتينة ، حضر على باشا العابدية (الذي أصبح فيما بعد رئيساً لمجلس الشيوخ الليبي من سنة 1954 الى 56) فأخبرني بأن صالح باشا حرب (وهو ضابط مصري كان قد التحق بالقوات ولم يفارقها منذ عام 1915) قد جاء لمقابلتي من طرف السيد أحمد . واستقبلته بحضور على باشا فبلغني السلام من السيد أحمد الذي قال انه يعتزم السفر إلى تركيا عما قريب . فهو كان يظن أن الحلفاء سوف يستسلمون في نهاية الحرب ، ولهذا رأى من الاصول أن يذهب إلى اسطنبول عسى أن يحمل الأثرak على التوسط لدى المانيا من اجل أن يوضع استقلال بلادنا ضمن أحكام معاهدة الصلح المرتقبة . ، كما طلب مني أن اكتب على ظهر نسخة من القرآن ما يفيد بموافقتي على أن يخلفني ابنه العربي (وهو الابن الثاني لأحمد الشريف وقد توفي سنة 1963) . فقد كان لابد من عبور حدود كلاً من النمسا وبلغاريا أثناء رحلته ، ولو دونت تلك المذكرة على أي ورقة غير القرآن فإنها ربما تكون عرضة للمصادرة أو الضياع . فكتبت حسبما طلب .

((وحين ازف الوقت للرحيل استقل السيد أحمد غواصة المانية من العقيلة حتى انزلته في مرسى بولا . ثم وصل اسطنبول في حوالي نفس الفترة التي استسلمت فيها بلغاريا ، ولم تلبث أن تلتها كل من المانيا وتركيا . وهكذا انتهت الأمور إلى نتائج معاكسة تماماً لتوقعات السيد احمد رحمه الله)).

* في شهر أغسطس 1918 استقل احمد غواصة المانية نقلته من مرسى البريقة إلى اسطنبول وبقي بها حتى عام 1925 .

* وفي عام 1923 استولى مصطفى كمال اتاتورك () على الحكم في تركيا .

* عام 1926 طلب مصطفى كمال من السيد أحمد الشريف مغادرة تركيا لأن السيد أحمد الشريف لم يكن يرتاح لاتجاهات النظام الجمهوري الجديد بتركيا ، فغادرها إلى الحجاز حيث بقي فيها حتى وفاته عام 1933

• مصطفى كمال اتاتورك .. (1880-1938) هو مؤسس تركيا الحديثة . اتخذ هذا الاسم (1934) بدلاً من اسمه الذي كان معروفاً به وهو (مصطفى كمال) ومعنى كلمة اتاتورك " ابو الاتراك " ، ولد بسالونيك وهرب من المدرسة ليلتحق بالكلية الحربية حيث اكتسبه تفوقه . خدم في ليبيا من 1911 إلى 1912 . وفي حرب البلقان الثانية 1913 ، وفي الحرب العالمية الأولى في الدردنيل ، ثم في جبهة أرمنيّا وفي فلسطين . نظم الحزب الوطني التركي في مايو 1919 وهو في بعثة بالاناضول . واخذ في تكوين جيش لمحاربة الجيش اليوناني الذي كان قد احتل ازمير . واخذ يعد المؤتمرات وينثر همم مواطنيه لرد العدوان على بلادهم .

اصدر السلطان محمد السادس الذي كان دمية في يد الحلفاء أمراً بقتله لخروجه على طاعته فاقام كمال حكومة منافسة في أنقرة واستعاد قلسر و أرضهان من أرمنيّا وأعلن عدم قبوله أحكام معاهدة سيفر (1920) التي كان السلطان محمد السادس قد وقعها . و انتهر فرصة قيام خلافتين بين الحلفاء فشن هجوماً قوياً على اليونانيين وطردهم من الاناضول (1921 - 1922) . وأعلن نوفمبر 1922 إلغاء السلطنة ونفى الأسرة السلطانية . وكانت معاهدة لوزان (1923) التي عقدها الحلفاء معه تصراً دبلوماسياً كبيراً للقضية القومية التركية .

أقام جمهورية تركيا 1923 ، وانتخب رئيساً لها وأعيد انتخابه في 1927 و 1931 و 1935 وكان ينتخب في كل مرة بإجماع ! ثم شرع في حزم ونشاط كبيرين في تنفيذ برنامج واسع النطاق من الإصلاح الداخلي واقتباس النظم الغربية بغير معالم تركيا تغييراً كلياً دون أدنى معارضة . وكان بالغ الصرامة في تنفيذ برنامج واسع النطاق من الإصلاح الداخلي واقتباس النظم الغربية بغير معالم تركيا تغييراً كلياً دون أدنى معارضة . وكان بالغ الصرامة في تنفيذ أحكامه غالفى الخلافة ، 1924 ، وفصل بين الدين والدولة ، واستبدل الحروف العربية بالحروف اللاتينية . وفى الامتيازات الأجنبية واستعمال الطربوش والعمامة والحجاب وجعل القانون المدني يقوم على أصول التشريعات الأوروبية بدلاً من الشريعة الإسلامية وحرر تركيا من كل سيطرة أوروبية ومات في سن ثلاثة والخمسين وبسبب إصابته للخطر الذي أضر بصحته .-من الموسوعة العربية الميسرة ، ص 44 .



Tobruk. 9-7-30-VIII
Ezra of Special

Tobruk: a public session of the
Special Court, July 9, 1930.

طريق - المحكمة الخاصة آنذا، جلسة
عامة في ١٩٣٠/٧/٩



Tripoli: War Court Martial sitting
in judgement.

طرابلس : محكمة عسكرية سمعة
للانقياد.

* بعد رحيل السيد أحمد الشريف إلى منفاه (بتركيا ثم الحجاز) بقيز عيماً وحيداً للبرقاويين يتمتع بسلطة الحاكم السياسية المعترف بها من قبل الحكومة الإيطالية نفسها ، فضلاً عن كرئيس . غير أن سلطته شملت إقليم برقة فقط .

* عام 1918 أوفد الأتراك نوري باشا إلى طرابلس بقصد التحريض على مقاومة الإيطاليين وإثارة العداء ضد الملك المخلوع بسبب عقده الصلح مع البريطانيين والإيطاليين.

* ظل يدير دفة العلاقات مع الإيطاليين بمنتهى الحذر من حيث المحافظة على علاقته الجيدة بالوالي الإيطالي " الكونت جاكو دي مارتينو " . وكان ممثل الملك المخلوع هو عمر باشا الذي سبق له أن لعب دوراً فعالاً في تحقيق التقارب بين الأتراك والسنوسيين عام 1908 . ثم اتت مفاوضات سنة 1920 وكان الملك المخلوع مقتنعاً بالحاجة إلى تسوية سلمية ودائمة مع الإيطاليين . غير أن المجاهدين من رجال القبائل التي قلوبم الطليان لم يكونوا كلهم يتفقون مع رأى الملك المخلوع في هذا الشأن ..

معاهدة الترجمة 1920 : —

* في شهر نوفمبر 1920 انتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة الترجمة بين الحكومة الإيطالية وبين الملك المخلوع واهم بنودها:

— الاعتراف لإدارة تمارس الحكم الذاتي بحيث يشمل نطاقها كل من واحات الجغبوب وأوجلة وجالو والكفرة ويكون مقرها اجدابيا .

— حق الأمير في رفع علمه الخاص . ويفرد له مكان للشرف إلى جانب الوالي في المناسبات الرسمية وتؤدي له التحية العسكرية وتخصص لرحلاته خارج البلاد باخرة حكومية .

— حق الأمير في أن يعين موظفيه بنفسه . ويختار رجال الشرطة والجيش على ألا يتجاوز تعداده ألف جندي .

— رصد اعتمادات مالية سخية للأنفاق الحكومي وكمخصصات شهرية للأمير ولأفراد أسرته .

— تكفل الإيطاليون بدفع مرتبات الجيش والشرطة ومشايخ القبائل والزوايا .

— والنزّم الملك المخلوع بحل سائر المعسكرات والمواقع المسلحة وغيرها في بحر ثمانية أشهر .

* بعد ذلك بفترة قصيرة دعي الملك المخلوع للقيام بزيارة رسمية لإيطاليا مع وفد رسمي حيث أقام له الملك فيكتور عمانويل مأدبة خاصة بمناسبة قدومه لإيطاليا .

* في يناير 1921 رجع الملك المخلوع إلى ليبيا بالبحر حيث وجد أن الأوضاع في ليبيا في حالة

ارتباك . ففي برقة كان الإيطاليون يلحون على تسريح المعسكرات المسلحة فوراً ، مع أن مثل ذلك الأجراء كان ينبغي ان يتم بالتدريج ، أمام رفض رجال القبائل البرقاوية الذين تحملوا العبئ الأكبر في مقاومة الطليان . وتم الاتفاق على ذلك الإجراء بمقتضى ميثاق بو مريم في شهر نوفمبر 1921 . لكنه لم ينجح في حل الأشكال .

* وبينما كانت الأحوال في برقة تزداد سوءاً ، فإن أحداث طرابلس الغرب هي التي ساهمت أكثر من غيرها في تردي العلاقات بين الملك المخلوع والإيطاليين :

* وفي يوليو 1922 شكل الطرابلسيون وفداً آخر حضر إلى اجدابيا وكان يتألف من بشير السعداوي وبالخير وعبد الرحمن عزام .

بعد موت الكونت دي مارتينو الوالي الإيطالي استبدل بآخر .

وبدأت علاقة الوالي الجديد بالملك المخلوع تسوء وتتدهور ، وبعد ان تداول الملك المخلوع الرأي مع مستشاريه ومع عبد الرحمن عزام قرر مغادرة البلاد فكتب إلى الملك فؤاد (ملك مصر) يعلمه برغبته في زيارة مصر للعلاج .

* يوم 30 نوفمبر 1922 سافر المالك المخلوع من اجدابيا ممطياً جواده ورفقته مجموعة من حاشيته (محمد الفزاني والحاج محمد التواتي وعبد الرحمن عزام وإبراهيم) متجهين إلى مصر عن طريق جالو والجغبوب ثم سيوه . وترك أخيه محمد الرضا مفوضاً عنه في برقة وعلى باشا العابدية متصرفاً لإجدابيا . ووصل واحة سيوة يوم 20 يناير 1923 ، ومنها إلى مرسى مطروح ثم الحمام والإسكندرية فالقاهرة حيث قابل الملك فؤاد ملك مصر آنذاك .

* عام 1923 استولى مصطفى كمال اتاتورك على السلطة في تركيا على رأس الحركة العسكرية ، كما سلف القول .

وفي رواية أخرى ، من مصدر آخر تقول بان عمر باشا لم يسجن في بنى غازى عندما صدر عليه الحكم بل كان وقتها في روما . وعندما برعته المحكمة العسكرية بإيطاليا أصدرت لجنة النفي في حكومة بنى غازى أمراً بنفيه إلى إيطاليا . وإن كلا من السيد محمد الساقزلى وعمر باشا وهما للذان أبلغا الملك المخلوع بمخطط إيطاليا ضده ، فقرر الهجرة إلى مصر .

وفى نفس العام (1923) وصل موسوليني للحكم في إيطاليا وبدأ العهد الفاشستي.

* عام 1923 أبلغ الوزير المفوض الإيطالي بالقاهرة الملك المخلوع بأن حكومة موسوليني قد ألغت كافة العهود والمواثيق المعقودة مع السنوسيين

* وكان الإيطاليون قد ألقوا القبض على عمر باشا منصور بتهمة توأطئه في هروب الملك المخلوع فحبسوه أولاً في بنغازي ثم نقلوه إلى معتقل في إيطاليا (1). وبعد شهور قلائل طلبت الحكومة الإيطالية من الحكومة المصرية تسليم الملك المخلوع إليها. ولكن الحكومة المصرية قررت منحه اللجوء السياسي شريطة التعهد بعدم المشاركة في أي نشاط مناهض للحكم الإيطالي في ليبيا وعدم الخروج من منطقة الدلتا. أما رفاقه الليبيون فلم يسمح لهم بالبقاء في مصر فيما عدا مساعدته إبراهيم. وفي عام 1930 رفع الحظر عن تحركاته خارج منطقة الدلتا فانتقل للإقامة بالحمام إلى عام 1940.

* خلال الفترة من 1923 إلى 1931 أملت بحركة المقاومة في برقة ظروفًا فاجعة. فقد اسدل حولها شبه ستار حديدي لمنع العالم الخارجي من معرفة ما يجري على أرضها. فنوايا الفاشست باتت واضحة منذ أن اصدر موسوليني أوامره إلى الوالي الجديد الجنرال بونجو فاني بأن يعتمد ألي إخضاعها بقوة السلاح، عن طريق نقض ما جاء بمعاهدة الرجمة عملياً، فاضطر محمد الرضا إلى اللجوء السياسي إلى واحة جالو (جنوب اجدابيا). وقد رد المجاهدين عليه بحدة فاستأنفوا الحرب ضد الغزاة، وجرت معارك طاحنة دارت رحاها في

جنوب اجدابيا وقرب مرسى البريقة تمكن خلالها رجال قبيلة المغاربة من إلحاق الهزيمة بطابور إيطالي كامل يتألف من مجندين ارتريين زاحفاً باتجاه جالو فأبادوه عن آخره بعد قتال شرس (يونيو 1923). وكان قائد تلك الحملة المظفرة رجلاً يدعى قجة عبد الله وهو من قبيلة القرعان التي تقطن منطقة تيبستي بشمال تشاد وسبق له أن حارب الفرنسيين في وادي عام 1905. وركز الإيطاليون جهودهم على عملية جمع وتطوير القبائل بمنطقة الجبل الأخضر في معسكرات اعتقال جماعية.

وتبين الصور والخرائط المنشورة بالصفحات المقابلة أماكن معسكرات الاعتقال وأحوال المعتقلين بها.

نقلًا عن مقال د. إدريس الحرير ص 75 و ص 81 المنشور بمجلة البحوث التاريخية العدد (2) يوليو 1988 الصادر عن مركز دراسات الجهاد الليبي

* عام 1924 حل الجنرال مومبيللى محل الجنرال بونجوفانى ، و عمد إلى إقامة صف من النقاط الحصينة على أطراف الصحراء لتكون قواعد انطلاق لقواته التي استمرت في مهاجمة معسكرات المجاهدين

* أوائل عام 1924 (1) سافر عمر المختار ومجموعة من مساعديه إلى مصر لمقابلة الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي للتشاور وطلب المساعدة . وعندما لم يستجب لمطالبهم قرروا العودة إلى ميدان الجهاد بالجبل الأخضر ، وكتبوا مذكرة بذلك إلى السيد أحمد الشريف مؤرخة في 15 رجب 1342 هـ الموافق 1924/2/21 ، ولقد كتب ووقع هذه المذكرة ثلاثة من كبار قادة المجاهدين وهم : عمر المختار ويوسف بو رحيل و علي حامد العبيدى ، جاء فيها :

((بعد السلام عليكم ... نخبركم بأننا وجميع أهل وطنكم العزيز في حالة صعبة وخوف شديد من العدو الذي أس تولى على جميع الوطن وأب حلل كل اليهود والمعاهدات التي كانت بينه وبين أهل طرابلس من الجهة الغربية وبسبب ذلك هرب الأمير إدريس والتجأ إلى مصر وتركنا مشتين لا نظام لنا ولا إنتظام وأصبحنا كأننا سفينة في وسط حلا البحر لا نعرف غرب من شرق ... وأنت تركت الوطن وقعدت في بلاد الترك . والسيد إدريس هرب إلى مصر وتركنا في النار الحمراء وإننا والله ثم والله ثم والله نحاسبكم بين يدي الله على فعلكم هذا سبحانه الله تأخذوها وهي حلوة وتتركوها وهي مرة . نخبركم أننا ذهبنا إلى مصر ولحقنا بالأمير إدريس وطلبنا منه إغاثتنا ومساعدة بتأية صفة كانت فقال لنا والله ما تقدر مساعدتكم بشيء ودبروا أنفسهم وعندكم أخونا الرضا روحه عنده . هرجمنا من عنده ودموعنا على خدودنا نتعثر في طريقنا إنا لله وإنا إليه راجعون . ولكن نخبركم بأننا لم يتسنا من المساعدة توكلنا على الله ورجعنا إلى الوطن وقطعنا على أنفسنا بأننا لا نسلم للعدو وندافع عن أنفسنا وديننا ووطننا إلى آخر قطرة من دمائنا . ولكن نحتاج إلى المساعدة بكل شيء بالسلاح والعتاد والنقود والارزاق والكسأوى ... فإله الله ... الفؤث الفؤث .. العجل العجل .. بما تس تطيعون بقليل أو كثير ...))

وقد رد السيد أحمد الشريف على هذه المذكرة بأخرى مؤرخة في 15 شوال 1342 هـ الموافق 1924/4/20 يبرر فيها سبب تركه البلاد ويعد المجاهدين بتقديم ما في استطاعته وكذلك وعدمه بأنه سوف يعود إلى الجبل الأخضر وميدان الجهاد عندما تسمح له الظروف بذلك .

* عام 1925 تم ترسيم الحدود المصرية الليبية بين الحكومتين المصرية والإيطالية تمهيدا لوضع الأسلاك الشائكة (الشبردق) . وفي نفس العام (1925) تمكن الإيطاليون من إحكام سيطرتهم بالكامل على سائر الأجزاء الشمالية من طرابلس الغرب .

* عام 1928 جاء إلي اجدابيا محمد الرضا مستسلماً للإيطاليين فنفوه إلي جزيرة صقلية وبقي فيها حتى عام 1935 ثم سمح له بالعودة إلي بنغازي وبقي فيها إلي أن انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة إيطاليا

* حشد الإيطاليون في برقة نحو (20) عشرين ألف جندي مجهزين بالمدفعية الثقيلة والمصفحات والطائرات ، في مقابل ألفين من المجاهدين المجهزين بالبنادق القديمة تحت قيادة عمر المختار الذي عاد من مصر حيث اصبح ينوب عن الأمير ادريس بعد نفي محمد الرضا إلي إيطاليا وتواصلت قيادته للمجاهدين من عام 1923 إلى 1931 . وكان المجاهدون تحت قيادته ينطلقون من كهوف الجبل الأخضر ووديان ومخابئ متفرقة بالمناطق الصحراوية . ونجح المجاهدون في إحتواء الإيطاليين داخل معسكراتهم المحصنة وذلك حتى سنة 1927 .

* بعد عام 1927 ازدادت صعوبات حركة المقاومة . فقد فقوا اقوا اعدهم من اجدابيا وجالو والجغبوب والكفرة (التي سقطت أوائل عام 1930) ، وكذلك خط إمداداتهم من مصر مضافاً إليها انتهاء الإيطاليين من إقامة السور الهائل من الأسلاك الشائكة على طول الحدود الليبية المصرية ، من ساحل البحر عند أمساعد لغاية نقطة بعد الجغبوب على مسافة (180) ميلاً من الساحل . وكان خطأ يتألف من أربعة صفوف من الأوتاد المعدنية البالغ ارتفاعها خمسة أقدام تم تثبيتها في قاعدة من الأسمنت المسلح نسجت حولها لفات متراسة من الأسلاك الشائكة . ووضع هذا الحاجز الضخم تحت حراسة مشددة تقوم بها دوريات مزودة بوسائل النقل الآلية تتطلق من مراكز التفتيش الحصينة المنتشرة في سلسلة منتظمة على امتداد السور كله .

* في شهر يناير 1929 عين موسولينى المارشال بادوليو حاكماً عاماً على ليبيا وأوكل إليه مهمة قمع حركة المقاومة في برقة ، وإخضاع البلاد نهائياً . فأصدر بيانه المعروف للليبيين " إما الاستسلام التام وإما الإبادة الكاملة "

وفى يوم 19/6/1929 عقد اجتماع سيدي ارحومة بالقرب من مدينة المرج : دعا عمر المختار إلى عقد هدنة فتم عقد اجتماع بسيدي ارحومة حضره الجانب الليبي برئاسة عمر المختار والجانب الإيطالي برئاسة المارشال بادوليو . وكانت مطالب المجاهدين تتضمن : (1)

— حضور مندوبين من مصر وتونس لدى عقد مؤتمر الصلح المقترح .

— عدم المساس بالدين الإسلامي .

— الاعتراف باستعمال اللغة العربية رسمياً .

— فتح المدارس الدينية وغير الدينية على أساس أن يجرى تعليم اللغتين العربية والإيطالية على قدم المساواة .

— إعادة الأملاك المصادرة .

— اقتسام الوظائف الحكومية .

— إطلاق حرية حيازة السلاح .

و أثناء مفاوضات سيدي ارحومة نجحت (1) إيطاليا عن طريق عملاتها مبدئياً في شق وحدة صف المجاهدين في الجبل الأخضر (بأسلوب فرق تسد) حيث تمكنت من إقناع الحسن الرضا الذي كان يشغل منصب المفتش العام لقوات المجاهدين بأن يقبل مبدأ المصالحة مع إيطاليا نظير شروط في غير صالح الحركة الوطنية كان عمر المختار قد رفضها ، لكن ذلك أدى إلي انشقاق المجاهدين إلي جبهتين الأولى يقودها الحسن الرضا وتدعو إلي الخضوع لإيطاليا وفق شروطها . وقد عرفت هذه المجموعة التي انشقت عن دور عمر المختار بدور الدقيق نظراً لأن الإيطاليين مونوها أو زودوها بكميات كبيرة من الدقيق . والثانية بقيادة عمر المختار وهي الأغلبية التي أصرت على رفض شروط إيطاليا والاستمرار في المقاومة . وقد رد عمر المختار على هذه الخطوة الإيطالية الخطيرة ببث دعاية دينية ووطنية قوية بين صفوف أنصار الحسن أدت إلى انفصال مجموعة من اتباع الحسن والتحاقهم بقوات عمر المختار . وهنا تدخلت إيطاليا بسرعة وهاجمت دور الحسن وقتلت وأسرت أغلبهم بما فيهم الحسن . وقد قال عمر المختار قولته المشهورة التي لا تزال ترددها له الأجيال الليبية الوطنية المخلصة :

"أجواد راكبين الخيل ، على وطننا ما نمانوا"

ولما عرف عمر المختار أن هدف إيطاليا (1) من المفاوضات كسب الوقت وتفتيت وحدة المجاهدين لكي تتغلب عليهم اصدر بياناً بتاريخ 1929/10/20 نشر على الصحف المصرية بالقاهرة سبق لنا نشره بالمبحث الثاني من هذا الفصل ص..... :

وللانتقام من الإيطاليين بسبب عدوانهم على دور الدقيق ومراوغتهم لعمر المختار قام بهجوم خاطف على القوات الإيطالية بقصر المقدم يوم 1929/11/8 تمكن فيه المجاهدون من إيادة قوة إيطالية قوامها (50) خمسين جندياً . وألحق ذلك بهجوم آخر على الفاندية يوم 1930/11/4

1. ص 80 و 81 من مقال د. إدريس صالح الحرير بعنوان "مواقف خالدة لعمر المختار ، المنشور بالعدد الثاني من مجلة البحوث التاريخية لمركز الجهاد ، يوليو 1988 .

* في مارس 1930 عُين الجنرال غراسياني نائباً للوالي بينغازي، وكان غراسياني قد فرغ من شن حملته العسكرية نحو فزان — على نحو ما سبق ذكره — فأصدر أوامره الفورية بإغلاق كافة الزوايا ومصادرة الممتلكات وتجريم حيازة الأسلحة النارية وإلقاء القبض على شيوخ الزوايا ومشايخ القبائل وساق سكان البادية إلى حبس جماعي في معسكرات الاعتقال بمنطقة سرت .

* ويوم 1931/1/20 سقطت الكفرة في يد الإيطاليين بعد معركة رهيبة غير متكافئة . وكان احتلال الكفرة بداية مرحلة إنهاء ملحمة المقاومة الليبية ببرقة .

* ويوم 1931/9/11 وقع عمر المختار في الأسر وجرت له محاكمة صورية عاجلة يوم 1931/9/15 أصدرت عليه حكماً بالإعدام شنقاً ، ونفذ حكم الإعدام شنقاً صباح اليوم التالي لصدوره 1931/9/16 بصحراء سلوق وعلى مرأى ومسمع من (20) عشرين ألف مواطن جمعوا عنوة لمشاهدة عملية الشنق .

وباستشهاد عمر المختار تسلم القيادة بعده يوسف بورحيل المسماري ، ثم هاجر بعض رفاقه المجاهدين إلى مصر رغم وجود الأسلاك الشائكة ، وكان من ضمنهم الفارس الجسور الشيخ عبد الحميد العبار الذي تمكن مع خمسين آخرين من قطع حاجز الأسلاك الشائكة واجتياز الحدود ، بينما ظل أربعة من رفاقه البواسل بقيادة الشيخ يوسف بورحيل يقاتلون حتى استشهدوا عن آخرهم لصد القوات الإيطالية التي كانت تحاول اللحاق بهم . وقد أشاد الإيطاليون أنفسهم بهذا العمل البطولي ضمن بلاغ رسمي جاء فيه :

((إن الشيخ يوسف ورفاقه اظهروا شجاعة رائعة طوال المعركة . ولما توقف إطلاق النار تقدم الملائم برينديزي إلى موقعهم فوجد أربعة رجال موتى وأيديهم ما زالت تمسك بالبنادق الساخنة.))

— باستشهاد عمر المختار ويوسف بورحيل وأمر عثمان (أو عصمان) الشامي بعد جرحه وهجرة عبد الحميد العبار إلى مصر واستشهاد كثير من المجاهدين انتهت حركة الجهاد الفعلية . ولكن بعض المجاهدين استمروا في مضايقة القوات الإيطالية بعمليات فردية وكان من بينهم المقاتل المغوار عيسى الكوكاك ، الذي نورد لسيرته هذا الموجز :

((عيسى الكوكاك .. المقاتل المغوار)) 2

هو عيسى عبد السلام المبروك الكوكاك من قبيلة العرقة بالمرج بالجبل الأخضر

ص. من كتاب دي كاندول .

2. العنوان للأخ/ عطية محمد الصالحين في مقاله المنشور بصحيفة أخبار بنغازي يوم 2001/9/20 وجزء من المعلومات مستقاة من مقال / . عبدالعالي بو عجيبة لعلكي المنشور بصحيفة أخبار بنغازي يوم 2000/9/20

* عقب احتلال الإيطاليين لمدينة بنغازي قبض عليه الإيطاليون وهو يتجول بالمدينة مع ابن عمه (نصر المرفي) وأودعا السجن وخيرهما الإيطاليون بين الانضمام إلى صفوفهم أو النفي إلى إحدى الجزر الإيطالية فوافق عيسى ورفض ابن عمه فتم نفيه وتوفي في منفاه.

* ولد عام 1885 تقريباً وحكم عليه بالإعدام شنقاً ونفذ الحكم عام 1932.

* أقبل عيسى على تعلم اللغة الإيطالية وإتقان الأساليب القتالية وتظاهر طيلة عمله مع الإيطاليين بحبه.

* ذات ليلة وافته الفرصة (حوالي عام 1913) فكلفه الإيطاليون بأمر الحراسة وما أن استغرق الجميع في النوم حتى جمع بعض بنادقهم وتسلل إلى الخارج ومر في طريقه بالملزم الإيطالي ((ماساتيلو)) وهو يغط في نوم عميق فأطلق عليه النار فمات . امتطى جواده وأطلق إلى أدوار المجاهدين.

* كان يجيد التكر وانتحال شخصيات الجنود والقادة الإيطاليين وهو جريء ومقدام . كان يقاتل الإيطاليين دون هوادة ، تارة يهاجمهم منفرداً وتارة وهو يقود مجموعة من الفدائين .

شارك في العديد من المعارك الجماعية للمجاهدين تحت قيادة عمر المختار.

* عمل مترجماً لعمر المختار في صلح سيدي أرحومة بالقرب من المرج عام 1929 . نفذ عملية تصفية جسدية للضابط الفاشيستي ((جار بلي)) عند نقطة سيدي بوزيد على طريق الأبيار المرج حيث تخفى في ثياب جندي إيطالي وبقي مع (17) من رفاقه بالغابة المحاذية للمكان وعند مرور الرتل انقضوا عليه واعطبوا جميع مدرعته.

* نفذ عملية تصفية جسدية لأحد الفرزة الطليان وهو متخف في ثوب امرأة.

* بعد استشهاد عمر المختار قائد المجاهدين حزن عليه حزناً شديداً وتسلل عدة ليالي إلى حديقة قصر الجخ (بطريق بنينا بينغازي) الذي كان يقيم فيه الجنرال جراسياني لقتله ولكن لم يتمكن من ذلك . وكان معه محمد السنوسي ومحمد القايس وصالح الأمين المسماري.

* أنضم إليه رفيقاه المجاهد/أرحيم جبريل العبيدي والمجاهد/جبريل الأمين المسماري حيث واصلوا جهادهم بمناطق الجبل الأخضر بضعة أشهر في ظروف غاية في الصعوبة.

* نفذ هجوم مباغت على القوات الإيطالية بمنطقة المقرن بعد يوم واحد من تنفيذ حكم الإعدام في شيخ الشهداء عمر المختار ، أي يوم 18/9/1931.

* ألقى القبض عليه بمطار المرج الحربي من قبل ((فو غاوى دودياشي)) وحوكم بأمر من الجنرال جراسياني بإعدامه شنقاً بمنطقة بوقطيفه (جنوب غرب بنغازي) وسط جمهرة من الأهالي.

* بعد عدة محاولات فاشلة للقبض عليه ومن معه فوضت الحكومة الإيطالية متصرف المرج ((ميشلياني)) بالاتصال بعيسى والتفاوض معه فتم الاجتماع بينهما في قرية العويلية (قرب المرج) . وبعد نقاش أبلغه دود ياتشي موافقة الحكومة الإيطالية على إصدار عفو عام عنه وعن رفاقه وعن جميع رجال المعتقل المحكوم عليهم بالاعدام مقابل قيام عيسى ورفيقه بإلقاء أسلحتهم والعودة إلى بيوتهم فعاد عيسى ورفيقه إلى بيته وهناك فوجئ بإطلاق سراح زوجته مبروكة على الوكواك التي كانت أسيرة لمدة (7) سنوات . وبعد ثلاثة أيام قام خلاف بين دود ياتشي وجراسياني حول الوعد الذي قطعه الحكومة الإيطالية على نفسها ، فتم القبض على عيسى ورفيقه وأودعوا السجن .

* وفي يوم 1932/3/15 انعقدت محاكمة عيسى ورفيقه في ساحة سوق معتقل ابسى قطفية أمام جمع غفير من المعتقلين وأُعترف عيسى خلال محاكمته بكل ما وجه إليه من تهمة لكنه أنكر تعاون أي من رجال المعتقل معه أو مع رفيقه وأشار إلى أن كل ما فعله رفيقه كان بناءً على أوامر صدرت منه . ووعده رئيس المحكمة بتخفيف الحكم إن تقدم لهم بالتماس يطلب فيه منهم الرحمة ، ولكنه رفض ذلك ، فصدر الحكم بإعدامه شنقاً .

وعندما أقيمت عيسى الوكواك إلى جبل المشنقة بحضور أبناء وطنه بالمعتقل حيّاهم بقوله " تبقوا على خير يا جواد " . وتخليداً لذكرى عيسى الوكواك أُقيم له نصب تذكاري بمدينة المرج حيث نقل رفات هالي مسقط رأسه ، ونصب تذكاري بقرية الترية حيث أعدم (صور النصبين بالصفاة المقابلة) .

* في يناير 1932 أعلن المارشال بادوليو ، حاكم ليبيا العسكري الإيطالي ، أن الثورة قد انتهت تماماً وأصرت إيطاليا على جعل ليبيا الشاطئ الرابع لإيطاليا . وبدأت مرحلة توطين المستعمرين الإيطاليين في كامل التراب الليبي بطرابلس وفزان وبرقة . وأقدمت الحكومة الفاشستية على اتخاذ خطوات جديدة لإحلال الفكر الفاشستي وحس الرعية الإيطالية في نفوس الشباب الليبي بدلاً من الولاء التقليدي للإسلام والنظام القبلي . وتوطين أعداد كبيرة من الإيطاليين في ليبيا تتركز في يدهم سائر الامتيازات الزراعية والصناعية والتجارية .

* وبتاريخ 1938/11/30 تم دمج ليبيا قانونياً ضمن المملكة الإيطالية وأصبحت ليبيا ولاية تابعة للمملكة . واستولت الدولة على أحسن الأراضي عن طريق المصادرة والشرء ونزع الملكية والسخرة وبدأ المشروع الاستيطاني في ليبيا . فيما كان سكان الأرياف والبوادي محتجزين بمعسكرات الاعتقال الجماعية حيث مات نصف السكان تقريباً . واسوأ ما قامت به الحكومة

الفاشستية هو حرمان الليبيين من تعلم ودراسة اللغة العربية ، وإلحاق إبناء المدن بمنظمة القمصان السوداء لتلقينهم مذهب الفاشست ثم تجنيدهم لإداء الخدمة العسكرية الإيطالية ليجدوا أنفسهم في مواجهة مع بنى قومهم.

واستمر هذا الحال المزري إلى بداية قيام الحرب العالمية الثانية .

* 1939- 1943 : اندلاع الحرب العالمية الثانية بين دول المحور : ألمانيا وإيطاليا ودول الحلفاء : بريطانيا وفرنسا ثم الولايات المتحدة الأمريكية .

* طوال الفترة من 1923 إلى 1939 ظل السيد إدريس يعيش حياة شديدة العزلة في مصر ولم يطلب الجنسية المصرية وكان يعتبر فاقد الجنسية عملياً فسمح له باستعمال جواز مرور مصري (1) .

* عام 1930 بعد رفع الحظر على تنقلاته استطاع أن يحج إلى مكة وفي عام 1931 تزوج قريبتة السيدة/ فاطمة الشفا ، ابنة السيد أحمد الشريف .

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية عُقد في الإسكندرية اجتماع ضم أعيان المغتربين الليبيين لبحث خطة العمل المناسب في حالة قيام تحالف بين إيطاليا وألمانيا مؤكداً للسلطات المصرية والبريطانية أن السيد إدريس هو أمير لعموم ليبيا.

* وبتاريخ 10/6/1940 أعلنت إيطاليا الحرب على بريطانيا . فاتصل الجنرال ولسون آمر القوات البريطانية في مصر تحت قيادة الجنرال ويفل بالأمير إدريس ، وطلب منه المساعدة في المجهود الحربي ضد الإيطاليين . فدعى الأمير إدريس الزعماء الليبيين إلى عقد اجتماع بالقاهرة خلال شهر أغسطس وجاء قرار الأغلبية معبراً عن الثقة في الحكومة البريطانية والاعتراف بالأمير إدريس مفوضاً عن الليبيين في علاقاتهم مع بريطانيا ، والاتفاق على إنشاء جيش ليبي يسمى " القوة العربية الليبية " للقتال ضد الإيطاليين ، إلى جانب القوات البريطانية . فأصدر الأمير إدريس تعليماته بالبدء في تجنيد جيش من الليبيين المقيمين بمصر ، وعين قائداً له العقيد " بروميليو " وكان ضابط الاتصال العقيد " اندرسون " . وكان مستودع الذخيرة والسلاح بهذا الجيش يقع عند الكيلو (9) بجوار الأهرام . وبعد أول هزيمة لحقت بجيش جراسيانى الإيطالي قرب سيدي برانى في ديسمبر 1940 وقع في الأسر آلاف الليبيين المجندين بالجيش الإيطالي نقلوا إلى معسكرات أسرى الحرب في منطقة قنال السويس وجرّت محاولات إقناعهم بالانخراط في الجيش العربي الليبي فوافق أغلبهم ورفض آخرون . وكانت وحدات الجيش الليبي ترسل أولاً بأول إلى خطوط القتال ضد الإيطاليين ومنها كتيبتان شاركتا في معركة الدفاع عن طبرق عام 1941 . وقد قدم الليبيون المنخرطون بالجيش البريطاني والأهالي المقيمين بالبلاد خدمات كثيرة لجنود القوات البريطانية وللوحدات الخاصة التي توغلت في الأرضى الليبية.

* في أوائل صيف 1942 أحرز المارشال روميل (الملقب بثعلب الصحراء) سلسلة من الانتصارات الباهرة على القوات البريطانية مكنته من الاستيلاء على طبرق والتوغل إلى مصر حتى وصل إلى مشارف الإسكندرية . فبدأ الطريق مفتوحاً على مصراعيه أمام قوات المحور (المانيا وإيطاليا) لاحتلال مصر . فطار موسوليني من روما إلى بلدة (القبة) بالجبل الأخضر آملاً قيادة جيوشه الإيطالية المظفرة والزحف بها على القاهرة ركباً حصاناً أبيض ! مما أثار موجة من الذعر في مصر

* ولأن القوات الجوية البريطانية لم تهزم ، فاستطاعت بشن غاراتها المتواصلة إيقاف روميل في ثغرة ضيقة بين منخفضي القطارة والبحر ، مما أتاح للقوات البرية البريطانية فرصة استرداد أنفاسها ، ثم العودة إلى مهاجمة الفيلق الأفريقي (الألماني) المنتصر وأيقافه وبمنتصف أغسطس 1942 كف روميل عن الهجوم (بسبب نقص وقود مدرعاته البانزر) . بينما أعاد الجيش الثامن البريطاني تنظيم صفوفه .

* وبتاريخ 1942/10/23 بدأ المارشال مونتجري هجومه على المواقع الألمانية في منطقة العلمين . وبعد قتال شرس دام (12) يوماً هُزمت قوات المحور هزيمة ساحقة وتقهقرت فلولها عبر صحراء برقة .

* كان الخراب يعم الأراضي الليبية ، وكانت المدن والقرى خاوية تسكنها الأشباح حيث تهدمت أغلب مبانيها . وغص ميناء طبرق وحده بحطام (130) مائة وثلاثون سفينة غارقة ، ودمر القصف الجوي البردي وطبرق وبنغازي الذي نزح سكانها إلى القرى والدواخل . ودمرت القوات (الإيطالية والألمانية) المنسحبة من بنغازي محطة الكهرباء ونسفت سدود الميناء وعمدت إلى تلويث المياه وكانت المباني معبأة بالمتفجرات والأراضي القضاء بالألغام .

* اعترفت الحكومة البريطانية رسمياً بأهمية المساعدات التي قدمها السنوسيون/الليبيون أثناء الحرب ، وذلك حين نوه بها وزير الخارجية " ايدن " (1) في تصريح أدلى به أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ 1942/1/8 .

* يوم 1943/1/23 دخل الجيش الثامن البريطاني طرابلس الغرب ، فيما احتل الفرنسيون فزان ، وتوالت أحلام إيطاليا في بناء إمبراطوريتهم في أفريقيا . وبدأت رحلة جديدة للحياه في ليبيا بواقع استعماري آخر .

1 . المعلومات التالية استناداً إلى ما ورد بكتاب دي كاندول .

* خلال الفترة من 1942 إلى 1945 كانت برقة تحت الحكم البريطاني المباشر (المرحلة الأولى)

* بموجب ميثاق لاهاي تولت بريطانيا مسؤولية حكم ليبيا (وبقية المستعمرات الإيطالية) .

* في شهر يوليو 1944 زار الأمير إدريس برقة بعد (22) عاماً عاشها في المنفى

1946-1948 المرحلة الثانية من عهد الإدارة البريطانية

. يوم 1949/11/21 أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها باستقلال ليبيا بأغلبية صوت واحد هو

صوت مندوب دولة هاييتي (أميل سان لو) وحددت يوم 1951/12/24 موعداً لبدء استقلال

ليبيا تحت أسم المملكة الليبية المتحدة بولاياتها الثلاث : طرابلس وفزان وبرقة .

_____ .. _____ .. _____